

## سلطنة شوا الإسلامية في الحبشة

دراسة في التاريخ الحضاري (٢٨٣-٦٨٤هـ / ٨٩٦-١٢٨٥م)

الأستاذ المساعد الدكتور نعمة شهاب جمعة  
جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد  
الأستاذ المساعد ثريا محمود عبد الحسن  
جامعة ديالى - كلية التربية الأساسية

**المخلص :** يحاول هذا البحث أن يطرح عرضاً لنشأة واحدة من الممالك والسلطنات الإسلامية في إفريقيا بالتصويب على منطقة شرق إفريقيا فيما اصطلح على تسميته بالقرن الإفريقي، وعلى وجه الخصوص سلطنة شوا الإسلامية والتي لها علاقة وصفية وجغرافية بممالك الطراز الإسلامي من حيث الدين والتوجه الحضاري العام، قلّة النصوص التاريخية التي بين أيدينا لا تكاد تعطينا صورة متكاملة ذات بيانات دقيقة ومصادقية عالية عن نشأة هذه المملكة في تسلسل الأحداث والحوادث والمؤثرات من المنشأ إلى النهاية ، كما أن المصادر التي بين أيدينا عن سندرته، إلا أنها ذات اهتمام قليل بالجوانب الحضارية والمجتمعية والإنسانية.

لكن فيما وصلت إليه الدراسات المعاصرة في تاريخ القرن الإفريقي يظهر واضحاً أثر العرب والمسلمين في نقل الحضارة الإسلامية إليها ، ونشر القيم والتقاليد فيها وكان لكل ذلك أثر في تكوين سلطنة شوا .

تناول بحثنا أصل تسمية شوا وأصل تسمية الحبشة التي ضمت في وسطها سلطنة شوا كما تطرقنا إلى جغرافية الحبشة وجغرافية شوا وموقعها وأهم مميزاتها وخصائص وعوامل التضاريس والمناخ فيها ثم إلى تأسيس السلطنة وإلى بني مخزوم وهجرتهم وكيفية وصولهم إلى سدة الحكم ، كما أوضحنا أهم المزروعات والخبرات الزراعية التي نقلها العرب إلى السلطنة وأشرنا أيضاً إلى أهم الحيوانات التي كانت تتواجد هناك مع ذكر لبعضها حيث شكلت بمجملها أحد أعمدة الاقتصاد في السلطنة ، كما نوهنا إلى بعض الصناعات التي قامت في السلطنة ، وفي الأخير عرجت الدراسة على عوامل الضعف ، والتي كان من أهمها الصراع الدائر بين الأمراء وكثرة المتمردين والمغتصبين فضلاً عن الحروب الأهلية أما

اهم المصادر والمراجع فهو كتاب مسالك الابصار في ممالك الامصار للعمري ت ٧٤٩ هـ وكتاب الالمام  
باخبارمن بأرض الحبشة من ملوك الاسلام ت ٨٤٥ هـ للمقريزي ، وكتب الرحالة والبلدان .

#### المقدمة

هناك ندرة في المعلومات عن تاريخ كل سلطنة شوا الاسلامية ومملكة الحبشة فيما بين القرنين  
السابع والثالث عشر الميلادي ، فالباحث في تاريخ هذه السلطنة ، وتلك المملكة لايعرف عنها شيئاً ،  
حتى اطلق على تلك الفترة اسم العصر المظلم ، ويرى الباحثين انه لم يقع صدام عسكري بين كل من  
سلطنة شوا الاسلامية ومملكة الحبشة وكان ذلك لعدة اسباب اهمها بعد شوا عن لاساتا Lasata عاصمة  
الحبشة في عهد الاجويين ( ٢٣٩ - ٦٦٩ هـ / ٩٤٠ - ١٢٧٠ م ) وعدم الاستقرار في تلك المملكة  
نفسها حتى انها لم تمنع او تتصد لقيام سلطنة شوا الاسلامية مما ادى النانتشار الفوضى في كل مكان  
 واصبح كل اقليم من اقاليم الحبشة كانه في حكم ذاتي .

وقد ظلت سلطنة شوا الاسلامية ( ٢٨٣ - ٦٨٤ هـ / ٨٩٦ - ١٢٥٨ م ) في التاريخ المنسي  
لدى المؤرخين حتى اكتشفها المستشرق الايطالي تشيولي عام ١٩٢٦ وهي وثيقة كتبها مؤرخ مجهول  
عاصر الاحداث التي حدثت لهذه السلطنة ولكنها لم تكشف عن الخمسين سنة الاخيرة قبل سقوط هذه  
السلطنة على يد سلطنة اوفات الناشئة عام ٦٨٤ هـ / ١٢٥٨ م ، وقد انقسمت الى شوا الشرقية التي  
قامت فيها السلطنة وشوا الغربية التي قامت فيها الاسرة السليمانية التي حكمت الحبشة ، وقد ذكرها  
المقريزي باسم ( شوه ) وذكرها فقيه باسم ( شوى ) ومرة اخرى باسم ( شوا ) ، وقد قامت شوا باحد  
الاقاليم الرئيسية في بلاد الحبشة قرب بحيرة تانا ، حيث كان على رأسها احفاد رجل عربي يدعى ود بن  
هشام المخزومي الذي هاجر لهذه البلاد في زمن عمر بن الخطاب (رض)،وقد قامت هذه السلطنة عام  
٢٨٣ هـ / ٨٩٦ م .

وذكر ان شوا كانت ملاذاً لافراد العائلة السليمانية في حقبةالزاجويين حيث لعب مسيحيوها دوراً  
في ثورة يكونو املاك سنة ١٢٧٠ م ، ثم اصبحت مركزاً للمملكة المسيحية في أثناء حكم عمدا صيون  
الاول ( ٧١٤ - ٧٤٥ هـ / ١٣١٤ - ١٣٤٤ م ) ، وفي عام ٩٣٨ هـ / ١٥٣١ م اجتاحت من قبل  
القوات الاسلامية بقيادة الامام احمد بن ابراهيم حيث ظلت تحت سيطرته حتى قضي عليه .

اما عن القبائل التي سكنت هذه المنطقة قبائل البجة ( البجاه ) Beja ، وقبائل الاجاوا Agwa ،  
وقبائل الجالاGalla ، من العفر -الساو SahoAfar والصوماليون فضلاً عنالفاشاFalasha ،  
والزنوج Zenj والعرب الذين سيطروا على نواحي النشاط المختلفة واهمها التجارة وبمرور الزمن كونوا  
مراكز تجارية في مناطق متفرقة وخاصة على الشاطئ الغربي للبحر الاحمر .

- التسمية :

ظهرت هذه السلطنة في اقليم يعرف باقليم شوا <sup>(١)</sup>، وهو أحد الاقاليم الاربعة الرئيسية التي تكون معظم هضبة الحبشة ، التي كانت المهد الرئيس لدولة الحبشة قبل توسعها قبيل نهاية القرن الماضي في الاراضي المحيطة بها ، ومعظمها ارض اسلامية ، وهذه الاقاليم الاربعة من الشمال الى الجنوب : اقليم تيجري واقليم امهرة ( امهرة ) ، واقليم جوجام ، واقليم شوا ( شوه ) <sup>(٢)</sup>.

وينقسم اقليم شوا او هضبة شوا الى منطقتين احدهما تسمى شوا الشرقية وهي التي قامت فيها سلطنة شوا الاسلامية منذ عام ٢٨٣هـ / ٨٩٦ م والآخرى تسمى شوا الغربية ، وهي التي قامت فيها دولة الاسرة السليمانية التي حكمت الحبشة منذ عام ٦٦٩ هـ / ١٢٧٩ م ، ورد تعريف مبسط لكلمة أو هضبة شوا على أنها "مقاطعة من بلاد الابسيني التي جاء إليها العرب من الجزيرة العربية" <sup>(٣)</sup>.

أما في اللغة العربية (سوا) ناقة شوشاة مثل المامة وشواء سريعة ، والشواء الاسم وشوى اللحم شيئاً فانشوى واشتوى ، وقيل الشوى اليدان والرجلان وقيل اليدان والرجلان والرأس من الأدميين وكل ما ليس مقتلاً ، والشوية والشوى المقتل <sup>(٤)</sup>، وشوا بالفتح بمعنى الظهر في العربية وهي موضع بمكة واسم قرية من قرى الصغد <sup>(٥)</sup>، وبرغم ان الكلمة أي ( شوا ) ههنا لم تكن عربية إلا ان الشكوك تحوم حول التسمية حيث ذكر ان الكلمة تعني البقارة أو عرب البقارة باللهجة النشادية وهي قبائل بدوية من جبهة انتشرت في حدود القرن الرابع عشر وحتى القرن الثامن عشر ، عن طريق شمال أفريقيا ويرى أحد الباحثين أن القبائل العربية التي وفدت إلى الحبشة وسكنت إقليم شوا عرفت باسم قبيلة شوا <sup>(٦)</sup>، ويرى مجموعة من الباحثين أن كلمة شوا تعني (العصاة) بلغة البرنو <sup>(٧)</sup>أو "رعاة الأغنام وهو العمل الذي اشتغلوا واشتهروا به أما المعنى الأول أي العصاة فهو مرتبط بالخروج عن الطاعة" <sup>(٨)</sup>، وعلى أية حال فالتسمية بحاجة إلى المزيد من البحث ، ويبدو أنها لم تحسم لحد الآن للاختلاف فيها هل أطلقت على العرب وجاءت معهم أم أنهم استمدوها من هضبة الشوا وهي التي أقاموا مملكتهم عليها ؟ .

أما تسمية الحبشة فجاءت كما ذكر ابن منظور من الحبش وهم جنس من السودان وهم الأحباش والحبشان مثل حمل وحمالان وقالوا الحبشة والاحبوش جمع الحبش ، والتحبش التجمع وحبش الشيء يحبشه حبشاً وحبشه وتحبشه واحتبشه جمعه وقيل أولئك حبشت لهم تحبشي وحبشت له حباشة إذا جمعت له شيئاً والتحبش مثله وحباشات العير ما جمع منه واحدها حباشه واحتبش لأهله حباشه جمعهها لهم وحبشت لعيالي وهبشت أي كسبت وجمعت <sup>(٩)</sup>، وسموا بالاحابيش لاسودادهم والحبشان بالضم ضرب من الجراد وهو الذي صار كأنه النمل سواداً الواحدة حبشية <sup>(١٠)</sup>، وقد دلت الدراسات على أن الاسم العربي (حبشة) أو حبشات ، الذي يعني الخليط أو الأجناس المختلطة ، وقد بدأ يطلق على تلك البلاد منذ أن بدأت تيارات الهجرة إليها من الجزيرة العربية عامة ومن اليمن والجنوب العربي خاصة في القرن السابع قبل الميلاد ، وفي أول الأمر أطلق هذا الاسم على طوائف هؤلاء المهاجرين . ولكن نظراً الى كثرتهم وازدياد أهميتهم وتفوقهم على سكان البلاد الأصليين وكذلك لتغلب لغات هؤلاء المهاجرين على اللغة

الأصلية في البلاد أصبح الاسم حبشة يطلق على جميع المنطقة<sup>(١١)</sup>، أما لفظ اثيوبيا فهو اسم قديم جاء ذكره من الكتابات الإغريقية القديمة وغيرها من المراجع الأخرى القديمة وعلى رأسها العهد القديم ويبدو أن الكلمة كانت (الوجه المحروق) وقد أطلقه المؤرخون على جميع الشعوب التي يتدرج لونها من السمرة إلى السواد ، فهم الزنوج وان البلاد التي تسكنها جميع هذه الشعوب تدعى أثيوبيا<sup>(١٢)</sup> ، وترجح الدكتورة سامية عبد العزيز منيسي أن اسم الحبشة كان يطلق على الهضبة المرتفعة التي كانت تتكون منها الدولة القديمة ، ويطلق اسم اثيوبيا على الدولة الحالية التي تضم في الوقت الحاضر السهول التي تحيط بتلك الهضبة من شرقها وجنوبها<sup>(١٣)</sup>، وهناك رأي يشير إلى ان الأحباش بجميع أجناسهم يرجعون إلى حبش بن كوش بن حام بن نوح (عليه السلام) ولذا تلحق بهم النسب عند الإضافة فيقال حبشي وحبشيه نسبة إلى جدهم حبش المذكور<sup>(١٤)</sup>.

وتشير المصادر ومنها رواية المقرئزي وهو من المؤرخين الذين زودونا بمعلومات لا بأس بها عن بلاد الحبشة وجغرافيتها حيث يقول : " ان بلاد الحبشة أولها من جهة المشرق المائل إلى جهة الشمال بحر الهند المار من باب المنذب إلى بلاد اليمن ويرفد نيل مصر وجهة الحبشة الغربية حتى ينتهي إلى بلاد التكرور" <sup>(١٥)</sup>، وكانت سحرت مدينة المملكة في القديم ويقال لها أخشم ويقال لها أيضاً نهر فرتا وأقاليم أخرى ذكرها المقرئزي وفصل فيها<sup>(١٦)</sup> ، وهي مملكة عظيمة جليلة القدر متسعة الأرجاء فسيحة الجوانب ، وأرضها صعبة المسالك لكثرة جبالها الشامخة وعظم أشجارها واشتباك بعضها ببعض<sup>(١٧)</sup>، وقد وصفها المستشرق دينيس بولم بالقول : "تؤلف الحبشة كتلة منعزلة بطبيعة أرضها وبسياق تاريخها"<sup>(١٨)</sup>، وذكر فتحي غيث أن اسم الحبشة كان يطلق على قبائل الكوش الذين سكنوا فوق الهضبة العالية التي تتوسط البلاد والتي امتازت باعتدال جوها من جهة وغزارة أمطارها وكثرة اعشابها من جهة أخرى ما وفر مساحات شاسعة لإقامة مراعي طبيعية<sup>(١٩)</sup>، وفرص قيام تربية للحيوانات ربما كانت مثالية ، ويبدو أن تحديد جغرافية بلاد الحبشة كان أمراً عسيراً نوعاً ما فمن الصعب معرفة الحدود الحقيقية التي تشمل مملكة الحبشة القديمة ولكن التقدير المعقول هو ان مملكة اكسوم لم تكن تشمل إلا تلك المنطقة الواقعة في شمال الحبشة ، الحبشة الحالية ومنتصفها فوق المرتفعات وتشمل بناء على ذلك الجزء الجبلي المرتفع في ارتيريا الحالية الذي يشكل امتداداً طبيعياً لمقاطعة التيجري ، أما ما بعد العصور القديمة وإلى عهد قريب فإن الحبشة التي تقع أيضاً فوق مرتفعات الهضبة فإنها تشمل مساحة أكبر مما سبق لمملكة اكسوم ان شملته فأصبحت تتكون من أربعة ممالك بارزة "وهي مقاطعات تيجري - امهرا - شوا - جوجام"<sup>(٢٠)</sup>، وعلى هذا الاساس يكون لفظ الحبشة هو الاكثر ملائمة حيث يعني الاختلاط والامتزاج وكان من نتاج ذلك ظهور حضارة اكسوم<sup>(٢١)</sup>.

- التمهيد :الخلفية التاريخية والجغرافية لسلطنة شوا الاسلامية

قبل ان نعرض على دولة شوا (سلطنة شوا) ، لابد لنا من معرفة المنطقة التي شغلتها ومثلت حدودها الجغرافية ، بعد ان عرفنا بشكل مقتضب حدود الحبشة وجغرافيتها ، وعلى الرغم من صعوبة الموضوع لندرة المصادر حوله ، إلا أننا سنحاول التوصل إلى نتائج تقريبية من حيث المساحة والمنطقة التي كانت تشمل تلك السلطنة .

يقع إقليم شوا<sup>(٢٢)</sup> في الهضبة الحبشية في إقليم يسمى شوا ، وقد استمدت السلطنة أسما من هذا الإقليم فسميت سلطنة شوا وقد قامت تلك السلطنة على ما يبدو في قلب تلك الهضبة<sup>(٢٣)</sup>، كما حدد موقع السلطنة استناداً إلى ذلك الإقليم الذي قامت فيه وهو بين خطي عرض ١٠,٧ شمال خط الاستواء ، وبين خطي طول ٣٨ و ٤٨ شرقاً<sup>(٢٤)</sup> ، وقد وصف لنا أحد الرحالة تلك الهضبة بالقول بعد ان وصل إلى قرية تسمى تيابور "وهي أول حدود مملكة شوى وقد انتقل من أرض جرداء قاحلة إلى أودية حسنة النظر و الشجر الكثيرة الخصب ، قال أول ما قابلت القرية في رأس هضبة خضراء تحف بها الأشجار رأيت المنازل مجتمعة بنظام لا تظهر إلا سطوحها المخروطية من خلال الأشجار الملتفة وراء هذه الهضبة سلسلة جبال معترضة من الجنوب إلى الشمال مؤلفة من هضاب ترتفع مندرجة إلى مسافة بعيدة"<sup>(٢٥)</sup>، وقد أفادنا الدكتور عبد القادر مصطفى المحيشي بنص مهم حول تلك الهضبة ، وكيف إنها جزء من مجموعة هضاب لسطح أفريقيا ، وان هضبة الحبشة التي مثلت الجزء الأكبر لسلطنة شوا كانت قد حققت المنعة والاكتفاء في المنتج إلى حد ما بالقول : " ان هضبة الحبشة تقع في أقصى الشرق من أفريقيا وهي أعلى هضاب أفريقيا وتمثل جزءاً من الهضبة الأفريقية القديمة ، والتي برزت في العصر الجوراسي بسبب تراكم طبقات سميكة من الطفح البركاني الذي تكون على مراحل وفي عصور مختلفة أحدثها البلاوسينوالبلايستوسين ... ويمتاز سطحهما بالتقاطع الشديد والانكسارات من جهة وعوامل النحت والتعرية من جهة أخرى كما كان للبراكين أثر في ارتفاع عدد من القمم أعلاها رأس واشان الذي يبلغ ارتفاعه (٤٦٢٠م) وتمتاز هذه الهضبة بتربة غنية جداً بسبب الطفوح البركانية مما كان له أثر واضح على تاريخ الحبشة لإمكانياتها الزراعية"<sup>(٢٦)</sup> .

ومن خلال هذا النص يمكن التوصل إلى عوامل قوة وعزلة تلك السلطنة حيث توفر في تلك الهضبة الزراعة من جهة ومنعتها وحصانتها من جهة أخرى ، وهو ما سنأتي على ذكر المزروعات التي زرعت فيها لاحقاً ، لقد وفرت تلك المنعة الغموض وكتمان أمر تلك السلطنة على ما يبدو بما أخفته منطقة الهضاب العليا في وسط القارة<sup>(٢٧)</sup> من أمر لتلك الدولة .

ويبدو ان كتلة هضبة الحبشة تلك كانت مقسومة إلى قسمين كتلة الصومال في الجنوب الشرقي وهضبة الحبشة في الشمال الغربي<sup>(٢٨)</sup>، وهذه الهضبة هي ما سنتناوله دراستنا وهي تمثل في الوقت الحاضر أديس ابابا<sup>(٢٩)</sup> ، وقد أشار مصطفى الدباغ إلى أن مساحة إقليم شوا أو هضبة شوا في العصر الحالي (سنة ١٩٨٤م) بلغت ٨٥,٤٠٠ كلم ، ومثل سكانها المسلمون ٦٥%<sup>(٣٠)</sup> .

تكداد تكون ندرة المصادر التي تخص تلك السلطنة الصفة البارزة لموضوع البحث ، فكل الذي يشير لوجود تلك السلطنة هو وثيقة (مخطوطة) عثر عليها المستشرق الإيطالي روسي شيرولي<sup>(٣١)</sup> عام ١٩٣٦ ، أثناء فترة الاحتلال الإيطالي للحبشة<sup>(٣٢)</sup> ، ويزداد الغموض أكثر إذا عرفنا أن تلك المخطوطة النادرة لا تذكر إلا المرحلة الأخيرة من تاريخ السلطنة وهي مرحلة الاضطرابات والفتن في القرن السابع الهجري<sup>(٣٣)</sup>، وقد أشار الدكتور عطية مخزوم الفيتوري لذلك الأمر بالقول : " قد استمرت سلطنة شوا خلال أربع قرون في شبه عزلة عن العالم الخارجي ومع أهميتها فأنها لم يرد ذكرها في أي مرجع من المراجع القديمة حتى ظهر خبرها في عام ١٩٤١ عندما نشر المستشرق الإيطالي شيرولي مخطوطة عربية مجهولة المؤلف عن هذه الفترة "<sup>(٣٤)</sup>، والغريب في الأمر ان مصادرنا التاريخية لم تذكر تلك السلطنة ولو إنها أشارت إلى إقليم شوا ، بألفاظ مختلفة ، فقد أشار العمري عند حديثه عن مملكة اوفات<sup>(٣٥)</sup> ان في تلك المملكة مدن ومنها مدينة (سوا)<sup>(٣٦)</sup>، وهي تقابل شوا ويبدو ان نقاط الحرف (ش) سقطت أو ربما ان ذلك الإقليم كان يسمى (سوا) وهو احتمال ضعيف . لكن المعلومات لم تشر إلى وجود سلطنة بهذا الاسم ، سوى ما أشرنا إليها من اكتشاف المستشرق الإيطالي . وان تلك السلطنة بقيت لمدة أربعة قرون في عزلة تكاد تكون شبه تامة (٢٨٣-٦٨٤هـ / ٨٩٦ - ١٢٨٥ م )<sup>(٣٧)</sup>، ولم تشر تلك المخطوطة مع الأسف إلا للأحداث التي مرت بها سلطنة شوا في السنين بين ٦٢٩-٦٨٨هـ / ١٢٣٢-١٢٨٩م<sup>(٣٨)</sup>، وهي سنوات ضعف وسقوط تلك السلطنة وتكمن أهمية وجود تلك الدولة وحكامها من المسلمين في تلك البقعة ، هي ان المعروف ان الإسلام في ذلك العهد كان مقتصرًا في انتشاره على الساحل وأنه وصل إلى حدود الهضبة فقط ، ولم يكن قد نفذ إلى داخلها ، أما هذه الوثيقة فأنها أثبتت أمرًا مهمًا . وهو وجود سلطنة إسلامية في صميم الهضبة وفي منطقة شوا ذات الأهمية الكبيرة<sup>(٣٩)</sup>، وقد أوعز فتحي غيث تلك العزلة التي عاشتها شوا طوال تلك المدة الزمنية وبالذات في بداية تأسيسها لأسباب منها خصوبة أرضها واعتدال مناخها واشتغال معظم سكانها بالزراعة والرعي وهذا مما ساعدهم على سد حاجاتهم وتوفير متطلبات حياتهم اليومية<sup>(٤٠)</sup>، وزاد آخر أن المجتمع الذي تكون في تلك السلطنة مجتمع زراعي مستقر يزداد عليه تمتعه بإطالة ضئيلة على العالم الخارجي بحكم بعدها عن شواطئ البحر الأحمر وموقعها في قلب البلاد<sup>(٤١)</sup> .

وكأن تلك السلطنة التي كان جزء منها في أعلى قمة جبلية كان مخفيًا ليس عن أعين الرحالة والمؤرخين حسب ، ولكن عن أعين التاريخ بصورة عامة وكن غابات وحشائش الحبشة استطاعت إخفاءها وعزلها ، على عكس الإمارات أو الممالك الإسلامية التي سميت باسم ممالك الطراز<sup>(٤٢)</sup> الإسلامي التي كانت تقع على ساحل البحر ، ويبدو ان الاستقرار والأمان الذي تمتعت به تلك السلطنة كان كافيًا بأن لا يظهر لها دور في مجال الحروب<sup>(٤٣)</sup>، ولا بد ان بنو مخزوم وهم مؤسسو تلك السلطنة - وسنأتي على ذكرهم - كان لهم دور في ذلك وقد ذكر أنهم اشتغلوا بالزراعة والرعي<sup>(٤٤)</sup>، وهو ما يفسر - مع ما

ذكرنا - عزلتهم ، كما ان دخولهم على ما يبدو كان بصورة هادئة ومنظمة وقد أشار الباحث رجب محمد عبد الحليم لذلك بالقول : " ان الإسلام لم يهدد فحسب المناطق الساحلية التي انعزلت عن المملكة الحبشية . فقد نشر الإسلام عقيدته أيضاً بين الجماعات البدوية التي كانت تعيش وتنتقل بين البحر والمنحدرات الشرقية حتى بدأت أخيراً تجور على شوة الشرقية نفسها ... وقد شهدت الحقبة من القرن الرابع إلى القرن السادس الهجري ، وهي حقبة الضعف الداخلي الذي بلغ أوجه تغلغل الإسلام المنتظم على جبهة عريضة"<sup>(٤٥)</sup> .

ونكاد نستطيع ان ندرك أهمية تلك المنطقة ومنعتها وكيف اختفت أخبار تلك السلطنة من أحد النصوص التي أمدنا بها الباحث ممتاز العارف وان نقارن معاً مناعة تلك المنطقة وهو يتحدث عن قبائل البجة الوثنية حيث أخذت تزحف على سهول الحبشة فأضعفت شوكة مملكة اكسوم النصرانية وعانت في الأرض الفساد واستولت على ممتلكات الأهالي مما اضطرهم الى التراجع "للتراجع أمام هذا الغزو المخيف إلى داخل البلاد والاعتصام بالهضبة الحصينة لضمان سلامتهم وحياتهم وأموالهم ، وكلما اتسعت رقعة الأرض التي احتلها الغزاة كلما اندفع الأهليون بدورهم نحو المرتفعات وانزوا في اشد المواقع الجبلية وعورة"<sup>(٤٦)</sup> ، وهو نص مهم ويمكن معاً التوصل كيف أن سلطنة شوا بقت عصية في تلك المناطق المنيعه"<sup>(٤٧)</sup> ، بقي لدينا أمر آخر وهو مملكة اكسوم ، وكيف استطاعت سلطنة شوا ، من التعايش معها وهما على النقيض ، وكيف سمحت مملكة اكسوم بقيام إمارة أو دولة ذات طابع إسلامي معها وفي رقعتها الجغرافية ، وقد أشار الباحث نفسه الى امر مهم حول ذلك الموضوع بالقول : "في الوقت الذي ازداد فيه خطر الإسلام على الحبشة وقويت شوكة المسلمين ورفرت راياتهم على الساحل الأفريقي وتناثرت حول الهضبة بل وفي دارها ، كانت الكنيسة الحبشية تتخبط وسط صراع ومشاكل كهنوتية داخلية من ناحية ومع نصيرتهم وحامية حماهم الكنيسة القبطية المرقسية بالإسكندرية"<sup>(٤٨)</sup> من ناحية أخرى فقد كانت تمر فترات طويلة أحياناً والحبشة ليس فيها مطران يرأس كنيستها، فكانت النتيجة ان تتكسد الأعمال وماله مساس بحياة أمور الناس الدينية والمادية وكان ذلك بدوره يؤدي إلى اضطراب العلاقات بين مختلف المراتب الكليروسية في أداء واجباتهم الكنسية"<sup>(٤٩)</sup> ، إن هذا النص يجيب عن السؤال المفقود واللغز الذي صاحب نشوء تلك السلطنة (شوا) مع وجود مملكة اكسوم ، وبرغم ان تلك المملكة كانت تنن وتتراجع قوتها ضعفاً أمام قبائل البجة الوثنية والتي عبثت باقتصادياتها الراسخة القائمة على الزراعة والتجارة، فأحلت الفوضى محل النظام والأمن والاستقرار"<sup>(٥٠)</sup> ، فكان ذلك الأمر أي غزو هؤلاء سيف ذو حدين فهو من جهة أضعف اكسوم الحبشية، ومن جهة أخرى كان الاحباش وهم سكان الهضبة وخاصة طبقة الامهريقينظرون إلى قبائل السهول الوثنية نظرة ازدراء واحتقار ويشعرون بالتفرد عنهم "ولذلك كان الوثنيون يفضلون اعتناق دين يحميهم من غطسة الامهاريين المسيحيين وشعورهم بالتعالي ... فوجدوا في الإسلام ضالتهم"<sup>(٥١)</sup> .

- المبحث الاول : قيام سلطنة شوا الاسلامية

عند الحديث عن سلطنة شوا ، يعود بنا الحديث إلى مؤسسي تلك السلطنة ، وهم بنو مخزوم القرشيين ، حيث أظهرت تلك الوثيقة التي عُثر عليها يعود إلى أن مؤسسي سلطنة شوا يعودون بنسبهم إلى أسرة بني مخزوم. وأن هؤلاء نفذوا إلى هذه الجهات في وقت مبكر<sup>(٥٢)</sup>، وقد حددت تلك الوثيقة أن سلاطين هذه السلطنة هم من بني مخزوم وتحديدًا من أسرة خالد بن الوليد<sup>(٥٣)</sup> ، ويرى رجب محمد عبدالحليم أن هؤلاء المهاجرين ربما وصلوا إلى منطقة شوا الحصينة وليس بعيد أنهم نزلوا أول الأمر في ضيافة إمارة محلية ثم اختلطوا بالأمراء عن طريق المصاهرة حتى آل إليهم الملك آخر الأمر حيث عملوا على توطيد العقيدة الإسلامية في شرق أفريقيا<sup>(٥٤)</sup>، ويذكر الباحث موسى محمد عمران حاكم شوا ومؤسسها الأول كان يسمى (هشام المخزومي)<sup>(٥٥)</sup>، وتذكر أن هجرة بنو مخزوم جاءت بسبب تنحية الخليفة عمر بن الخطاب لخالد بن الوليد<sup>(٥٦)</sup> عن قيادة جيش المسلمين في العراق فهاجر بني مخزوم أو رهطاً منهم إلى الحبشة ، حيث أقاموا سلطنة شوا<sup>(٥٧)</sup>، وكانت للخلافات التي نشأت بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان (رض) أثره في هجرة جماعات من المسلمين زاد من ذلك مجيء الأمويين إلى السلطة<sup>(٥٨)</sup>، وهجرة هؤلاء في زمن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) تربط بين تغلغل المسلمين ومنهم بنو مخزوم وإقامة دولتهم مع تجارة الرقيق بالقول : " أن غارات النخاسين قد أسرعت بلا ريب من انتشار الإسلام بين أقوام شرقي أفريقية الوثنية ذلك أن الدخول في الإسلام كان أيسر سبيل لتجنب الدخول في الرق ، وكان تنظيم هذه التجارة المربحة ضخماً ، ذلك أنها أقامت رؤوس جسور نفذت إلى الصميم من قلب البلاد ، وتطور ذلك الذي بدأ بغارة فأصبح سيطرة ثابتة على مناطق بأسرها والتمكين لجملة من الدويلات والسلطنات ، ... ومن المستحيل علينا أن نقول على أي وجه من وجوه اليقين : هل كان أصل الدولة الإسلامية التي قامت في شوة الشرقية يرجع إلى حملات النخاسين ؟ ذلك أن بداياتها تغشاها ظلمة لا يمكن اختراق حجبها ، ولكن لا شك في أن هذه الدولة كانت قائمة يسيطر عليها السلاطين المخزومية"<sup>(٥٩)</sup> ، وبرغم الإطالة في هذا النص إلا أننا نرى ضرورة إيرادنا لنتعرف بصورة أوضح على بدايات تلك الدولة ولو بصورة مرجحة ، يقارب هذا الرأي ولو أنه رأي متأخر لأحد المستشرقين وهو دنيسبولم الذي أشار إلى أثر تجارة الرقيق على المجتمعات الأفريقية بالقول : " لقد تدمرت المجتمعات الأفريقية بسبب تجارة الرقيق"<sup>(٦٠)</sup>، وإذا ما قارنا بين النصين سنجد أن ذلك ربما يكون سبباً مع محاولة بنو مخزوم نشر الإسلام بكافة الوسائل المتاحة آنذاك .

يبدو من خلال ما تيسر من نصوص وروايات أن بني مخزوم هؤلاء قد استطاعوا أن يحتلوا لهم مواطئ قدم داخل هضبة شوا ، ويرجح رجب محمد عبد الحليم أنهم عملوا بالتجارة " فاثروا فيها ثراء عظيماً"<sup>(٦١)</sup>، ولا ننسى ما لقريش من باع في التجارة وبنو مخزوم منهم استطاعوا معها توظيف تلك الخيرات ثم جاءت الخطوة الثانية وهي خطوة المصاهرة مع الأسرة الحاكمة . التي كانت على الأرجح



النقلة الأولى لتأسيس إمارتهم أو دولتهم ، ولقد أفاد البحث رأي للدكتور هاشم يحيى الملاح فيما يخص إمكانيات قريش في الإقناع ، عند حديثه عن دار الندوة بالقول "فقد بذل رجال الملاء المكيون جهوداً كبيرة عند اتخاذ القرارات المهمة في المناقشات والمساومات من أجل الوصول إلى قرارات تحظى برضا الجميع . وقد نجح رجال الملاء في هذا المجال بصورة ملحوظة بسبب قدرتهم العالية على المساومة والإقناع التي اكتسبوها من مزاولتهم التجارة"<sup>(٦٢)</sup>، ولابد أنهم استثمروا كل إمكانياتهم تلك للوصول إلى دفعة القيادة وتأسيس تلك السلطنة .

أما عن نسب بني مخزوم كما قلنا فهو من قريش ، من ولد يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك فولد يقظة مخزوم وأمه كلبة بنت عامر بن لؤي بن غالب بن فهر وولد مخزوم بن يقظة عمرو عامر<sup>(٦٣)</sup>، أما مؤسسي شوا والتي تشير الروايات إلى أنهم كما أوضحنا من نسل خالد بن الوليد بن المغيرة وأمه صخرة بنت الحارث بن عبد الله بن عبد شمس<sup>(٦٤)</sup>، وهم بطن من لؤي بن غالب بن قريش<sup>(٦٥)</sup>، وقد كانت قبل الإسلام القبة والاعنة ، فأما الاعنة فهي من يكون على خيل قريش ، وأما القبة فأنهم كانوا يضربونها ثم يجمعون إليها ما يجهزون به الجيوش<sup>(٦٦)</sup>، وقد كانوا من سادات قريش قبل المبعث<sup>(٦٧)</sup>. وعلاقتهم بالحبشة فقد كانت على ما يبدو قديمة فيذكر ان قريش لما أرسلت عمرو بن العاص إلى نجاشي الحبشة للمطالبة بأصحاب الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) الذين هاجروا إليها خلاصاً من أذى قريش<sup>(٦٨)</sup>، كان مع عمرو أحد بني مخزوم<sup>(٦٩)</sup>، وبرغم ان هناك من ذكر ان بني مخزوم الذين أسسوا أول سلطنة إسلامية في أرض الحبشة يرجعون بنسبهم إلى خالد بن الوليد ، ذكر العمري ان خالد لم يبق له عقب أو بقية "ولعلمهم من سواهم فهم من أكثر قريش بقية وأشرفهم في الجاهلية"<sup>(٧٠)</sup>، وربما يكون انتسابهم أو أدعائهم بالنسب لخالد بن الوليد جاء متأخراً بعد تأسيسهم تلك السلطنة وبعد انتشار الإسلام ، فانتمسبوا إلى خالد بن الوليد لما له من مآثر وفتوحات في حروب الإسلام .

وهنا لا يفوتنا ان نذكر أن الإسلام دخل السودان الشرقي كما أشار الدكتور عبد الله عمر سلطان عن طريق الحبشة وكانت تحركات التجار المسلمين هي المفتاح لذلك الانتشار<sup>(٧١)</sup>، وأن تلك التحركات والاستقرار كانت سبباً في نشوء تلك السلطنة ، وما كان يغري هؤلاء في التوغل إلى تلك المناطق قديماً حتى قبل الإسلام مضافاً إلى التجارة عوامل أخرى قد لا تقل أهمية عن عامل التجارة كالخصب واعتدال الجو لترغبهم تلك العوامل في الاستقرار فسرعان ما استقر هؤلاء التجار واختلطوا بأهالي تلك البلاد وادخلوا إليها عاداتهم وثقافتهم في شؤون المجتمع والسياسة<sup>(٧٢)</sup>، ولم يكن هؤلاء التجار غرباء عن أفريقيا الشرقية والحبشة فقد ألفتهم تلك المناطق وأهلها قبل الإسلام وألفوهم بعده وهم بحالة غير الحالة التي كانوا عليها قبل الإسلام<sup>(٧٣)</sup>.

وهكذا استمر توافد العرب المسلمين من تجار وغيرهم يهاجرون إلى الحبشة لأغراض تجارية ولنشر الإسلام ، فاستقر قسمٌ منهم مشكلين تكتلات بشرية تحولت إلى كيانات عربية إسلامية في داخل

هضبة الحبشة وعلى ساحلها<sup>(٧٤)</sup>، وربما اختار بنو مخزوم هضبة الحبشة مضافاً لما ذكرناه من انها لم تكن تشكل في بداية تأسيسها مطمعاً لغزو بحري يطيح بها وهي في بداية تأسيسها<sup>(٧٥)</sup>، وكعادة التجار المسلمين من أنهم لم يكونوا منفصلين عن كونهم دعاة فكانوا تجاراً إلى جانب دعوتهم للإسلام في أثناء عمليات المبادلة التجارية وذلك ، لأن الدعوة للإسلام لا تتطلب الحصول على إذن أو تصديق من أي جهة كما في الأديان الأخرى فهذه الميزة جعلت الإسلام يتسرب بهدوء تام وسط كل الجماعات التي وصلها التجار المسلمين<sup>(٧٦)</sup>، وهكذا انتشر الإسلام في الحبشة ، قد بدء بنو مخزوم ينزاحون رويداً رويداً حتى وصلوا إلى تلك المنطقة الجبلية المعزولة وسيطروا على شوا<sup>(٧٧)</sup>، وكان ذلك الانتشار عفويّاً من غير تنظيم أو تعاون بين منطقة وأخرى ، وكان لاتساع الرقعة وتعذر المواصلات أكبر الأثر في ذلك الأمر ، ولم يكن منافسهم المشترك في تلك الفترة من القوة أو الخطورة بحيث يدفعهم إلى الاتصال أو توحيد الجهود ، واستمروا في الاتساع على هذه الصورة حتى شملت مناطقهم أغلب مناطق الحبشة وسكانها<sup>(٧٨)</sup>، وربما سهل التعامل مع الاحباش هجرات العرب من اليمن التي سبقت هجرات المسلمين ومنهم بنو مخزوم ، وهذه القبائل اليمنية هي التي نشرت اللغة المسماة بالجزيرية إلى قبيلة الاجاز "إذ تعد أقدم لغة عربية في هضبة الحبشة"<sup>(٧٩)</sup> ، وربما ان معرفة بعض الاحباش بالعربية قبل الإسلام وبعده سهل الاختلاط والتعامل مع المسلمين الذين انتشروا وأثروا في المنطقة ، فتزاجوا وأنجبوا عنصراً خليطاً<sup>(٨٠)</sup>. بقي ان نشير لأمر مهم هو رواية أشار إليها العمري عند حديثه عن صعيد مصر ومن سكن به فيذكر أن بنو مخزوم كانوا ممن سكن صعيد مصر<sup>(٨١)</sup>، وربما يكون هؤلاء قد نزحوا إلى الحبشة ومنها أسسوا سلطنتهم .

#### - المبحث الثاني : تطور الحياة السياسية في سلطنة شوا الاسلامية

بلغت شوا في ظل الاسرة العربية المخزومية مكانة سياسية تمتعت فيها بالازدهار العمراني الذي انعكس في ظهور العديد من المدن منها العاصمة اوله ، وهجلة ، وجداية وابت وموره وجدية ( امالج ) مملكة هدية هدية الاسلامية والزنانيته وهو بيت والمحهرة وعدل<sup>(٨٢)</sup> التي اصبحت عاصمة لمملكة اسلامية في القرن الخامس عشر الميلادي .

ونتيجة لهذا الازدهار لم تكن الدولة الدولة المخزومية في شوا امارة او مملكة صغيرة بل كانت سلطنة كبيرة توالى على حكمها كثير من الحكام الذين اتخذوا لقب سلطان كما اشارت الى ذلك وثيقة تشيرولي الا انها لم تستطع العثور على ما يوضح تسلسل هؤلاء السلاطين وتعاقبهم واحداً اثر الاخر الا في المائة عام الاخيرة من عمر هذه السلطنة بدءاً من حكم السلطان حسين الذي قالت عنه الوثيقة انه تولى الحكم في عام ٥٧٥ هـ / ١١٨٠ م<sup>(٨٣)</sup> .

والجدير بالملاحظة ان نساء هذه السلطنة نقصد زوجات السلاطين كنّ يلعبن دوراً مهماً في مجريات امورها وتصريف شؤونها حتى انهنّ لم يكنّ محرومات من حق اعتلاء عرش السلطنة : منهنّ الملكة ماريت بنت مايا التي تذكر وفاتها في عام ٤٥٥ هـ / ١٠٦٣ م .

كما ذكرت الوثيقة زواج السلطان مالزرة بالملكة فاطمة بنت ايدارجن في سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م ، كما تعرضت وثيقة اخرى للسلطنة ماتي ليلي التي حكمت سلطنة اوفات المجاورة لسلطنة شوا سنتين خلال السنوات الاولى من القرن الرابع عشر الميلادي ، مما يدل على حق اعتلاء النساء للعرش في هذه السلطنة الاسلامية<sup>(٨٤)</sup>.

هذا وقد ظهرت في سلطنة شوا الاسلامية الوظائف السياسية والدينية المعروفة وقتذاك في بقية الدول الاسلامية مثل الوزراء والقضاة . فقد كان بلا منصب الوزير او منصب قاضي القضاة يتضح من الوثيقة المذكورة التي عنى المؤرخ فيها بتسجيل وفاة الفقيه ابراهيم بن الحسن قاضي قضاة شوا في رمضان سنة ٦٥٣ هـ / ١٣ تشرين الاول ١٢٥٥ م<sup>(٨٥)</sup> .

مما يدل على وجود حياة علمية ودينية ومساجد ومدارس وعلماء وفقهاء وطلاب علم وغير ذلك من مظاهر الحياة العلمية والثقافية شانها في ذلك شأن السلطنات الاسلامية الاخرى ، مما يجعلنا نقول : ان هذه السلطنة عاشت عصراً زاهراً كبيراً ، وانها عاشت مستقلة عن جيرانها سواء كانوا مسلمين او مسيحيين .

وقد استغل بنو مخزوم هذا الهدوء وهذا السلام اللذين تمتعوا بهما حوالي ثلاثة قرون ونصف من الزمان في تنمية قدرات السلطنة الاقتصادية والسياسية والدينية فنتج عن ذلك ان صارت سلطنة شوا المخزومية الاسلامية لها نفوذها في المناطق المجاورة وخاصة المناطق الاسلامية التي تقع في الشرق وهي سبع ممالك ذكرها العمري والمقريزي<sup>(٨٦)</sup>.

وقد تدعم صلات شوا بسلطنة اوفاتبالزواج السياسي الذي عقد بين سلطان شوا ولمارة مع بنت والي اسمع اول حكام سلطنة اوفات الاسلامية<sup>(٨٧)</sup> .

### - المبحث الثالث : النشاط الاقتصادي في سلطنة شوا الاسلامية

#### أ-الزراعة

لعبت الزراعة على مر العصور دوراً أساسياً في توجيه وطرق حياتهم فهي عمود أساسي من أعمدة وأركان الحياة ، وكلما لبي المجتمع حاجاته الغذائية معتمداً على قدراته الذاتية ( الاكتفاء الذاتي ) كلما زادت قوته في النواحي الاقتصادية ، وفي الماضي لم تكن طرق المواصلات والصناعة كما هي الآن ، فكانت الزراعة تشكل ركناً من أركان الاستقلال لقد استعرضنا فيما مضى لجغرافية منطقة شوا ، وسوف نشير إلى أهم المزروعات في شوا من خلال إشارة بعض المصادر لما كانت زراعته سائدة هناك من

جهة وإحاطة موقع تلك السلطنة بالكثير من الموانع الطبيعية كارتفاع الهضبة وإحاطتها بالجبال والأشجار ، والانكسارات الأرضية - بسبب البراكين - والذي ربما شكل نوعاً من الحماية الطبيعية ، وقد أشار الباحث الشاطر بصيلي عبد الجليل لمؤهلات ساعدت في زراعة المنطقة بالقول : "وتبدو تلك الهضبة كأنما تستند من جانبيها على جدارين هائلين جعلت منهما الطبيعة سندين هائلين يحميان في وسطهما أراضي غاية في الخصب واعتدال الجو وتتناوب فيها السهول الخصبة مع الوديان السحيقة والجبال الشاهقة فتجعل منها بلداً شديدة في الوعورة تصادف في أثناء سفرك خلالها عدداً لا حصر له من المواقع التي توحى بالمناعة والقسوة ، وتلمس منذ اللحظة الأولى السبب الذي جعل هذه البلاد في عزلة عن العالم فبالرغم من نفوذ الديانات إليها وما حملته معها من معاني الحضارة فأنها بقيت ذات طابع خاص بها ، حتى إن الإنسان ليشعر بعد أن يبتعد بضعة كيلومترات عن أديس ابابا أو أية مدينة أخرى كأنما قد دخل إلى عصور التاريخ القديم بكل ما كان سائداً فيها من شدة وفطرة"<sup>(٨٨)</sup> .

وبعد أن ظهر الإسلام واستمر المهاجرون العرب والذين كان بينهم الزراع الذين استوطنوا الحبشة ومارسوا الزراعة ولعل سكان سلطنة شوا التي تأسست في هضبة الحبشة كانوا من بين من مارس الزراعة في الهضبة<sup>(٨٩)</sup> ساعدت قيام الزراعة فضلاً عن خبرة هؤلاء ، التربة البركانية<sup>(٩٠)</sup> الخصبة التي تسود في مناطق كثيرة<sup>(٩١)</sup> ، كما لعبت الأمطار الصيفية المنتظمة في هضاب هرر وشوا وامحراوتكري<sup>(٩٢)</sup> ، دوراً مكملاً لإنجاح زراعة منتظمة ، ونظراً إلى قلة التبخر في المناطق التي يتجاوز ارتفاعها ٦٠٠٠ قدم فالأمطار كافية لممارسة الزراعة وبشكل منتظم وبصفة دائمة ، كما أن تلك الأمطار أدت إلى تكوين مصادر دائمة للمياه وظهور أنهار كالطيرقوالسوبات والنيل فكانت نشاطاً زراعياً على مدار السنة<sup>(٩٣)</sup> .

ويبدو أن نهر عواش كان من الأنهار التي اخترقت هضبة شوا ، وأمدت أراضي الحبشة بالمياه وقامت على ضفافه زراعة مستقرة حيث كان يجري شرق هضبة الحبشة وينبع من الهضبة الوسطى في ولاية شوا<sup>(٩٤)</sup> ، وكان نهر سويات ينبع أيضاً من أراضي هضبة الحبشة<sup>(٩٥)</sup> ، ويذكر لمرمنجهام أن هضبة الحبشة وشوا كانت تمثل معقل المسيحية الأولى ، وأن انتشار الإسلام كان في المناطق المجاورة أي حول الهضبة وفي السهول وأن جيوباً إسلامية عديدة تركزت بالهضبة نفسها ومسلمو الهضبة جلمهم كانوا يمتنون التجارة والحرف الأخرى إذ لم تسمح لهم الحكومة بتملك الأراضي<sup>(٩٦)</sup> .

ومن هذه الرواية يمكن الافتراض مع ما ذكرنا أن العرب اشتغلوا بالزراعة مع امتهاتهم التجارة وحرفاً أخرى ، وأنهم عملوا أول الأمر بوصفهم مزارعين بأجور أو بنسبة من المحصول كما هو معروف ، وربما نقلوا عادات المزارعة والمفارسة والمنافسة في المزارعات معهم من بلادهم العربية ، أما أهم تلك المزارعات فكان الشعير ، حيث كان يزرع في بلاد الحبشة وحبته عندهم أكبر من حب الشعير المصري والشامي<sup>(٩٧)</sup> ، كذلك زرع عندهم القطن والذي ذكر أنه كان يزرع في هضبة شوا<sup>(٩٨)</sup> . شكلت كذلك زراعة قصب السكر مساحة واسعة من أرض الحبشة وزرع على نطاق واسع وبكميات كبيرة<sup>(٩٩)</sup> ، وقد زرع في

المنطقة المحيطة بنهر عمّاش<sup>(١٠٠)</sup>، كما ويزرع أيضاً نبات الباذنجان في داخل الحبشة وفي مناطقها الساحلية<sup>(١٠١)</sup>، حيث أشار ابن البيطار إلى أن هناك بأرض الحبشة نوعاً من الباذنجان يسمى حرق وتكون أشجاره كبيرة "وقدره على قدر الجوز وشكله شكل الباذنجان سواء ورقه وثمره وأغصانه وهم يغسلون به الثياب فيبيضها"<sup>(١٠٢)</sup>، كما وزرع البن كذلك في الحبشة، ورغم أن زراعته انتشرت على أغلب مساحة أراضي الحبشة، إلا أن هناك رواية أشارت إلى أنه زرع في بعض أقاليم الهضبة<sup>(١٠٣)</sup>، ومن النباتات التي اشتهرت هضبة الحبشة بزراعتها نباتات تستعمل لاستخراج الزيوت منها<sup>(١٠٤)</sup>، أما زراعة القمح فقد عدت الحبشة من المواطن الأولى والمهمة في زراعة القمح نتيجة لتوفر الأمطار وقد وصف العمري قمحهم بالقول "لونه كالقمح الشامي يباع منه في الطراز الإسلامي بالدرهم تقدير حمل بغل والشعير ليس له قيمة"<sup>(١٠٥)</sup>، ويذكر كذلك رواية تقيد بانتشار واتساع زراعته بالقول "وكل البلاد المذكورة والطراز الإسلامي يزرعون على الأمطار في السنة مرتين ويتحصل لهم مغلات ... والمطر في زمن الشتاء يسمى بل والمطر الواقع في زمن الصيف يسمى كرم بلغة الزيالة"<sup>(١٠٦)</sup>، ويبدو أن أنواع الحبوب كانت كثيرة في شوا حتى ذكرت إحدى الروايات أنه توجد أنواع كثيرة من الحبوب منها "باقليمي (أمحرة) و(شوا) أربعة وعشرون نوعاً من القمح منها نوع يسمى (الطافي) شبيه ببذور التين ومنه تصنع أنواع الفطائر وستة وعشرون نوعاً من (الشعير) وثمانية وعشرون نوعاً من (الدخن) وجملة أنواع من (الذرة) وعدد أنواعاً أخرى من المزروعات"<sup>(١٠٧)</sup>، كالتمر الهندي الذي يكثر وجوده على حافة أخوارها والنخل الذي لا يبعد عن شواطئ أنهارها ويوجد بها في الأماكن المرتفعة بقدر ستة آلاف قدم شجر الزنجبيل الذي يكثر بها جداً والموز والعنب ونباتات وأشجار أخرى برية طبيعية وأخرى يزرعها المزارعون<sup>(١٠٨)</sup>.

#### ب- الرعي وتربية الماشية

أما بالنسبة للحيوانات فيبدو أن البيئة والمناخ لعبا دوراً مهماً في تربية الكثير منها، حيث عدت المناطق الجبلية من المناطق المفضلة لتربية ورعي الحيوانات، وكانت تربي فيها المواشي والأغنام في أكثر أقاليم الحبشة، ومنها إقليم جوجام وإقليم تكري<sup>(١٠٩)</sup> إذ يوجد فيه جميع أنواع الماشية وبأعداد كبيرة<sup>(١١٠)</sup>، كما أن توافر وسقوط الأمطار كما ذكرنا في ما سبق في معرض حديثنا عن جغرافية شوا وتوفر المراعي الخصبة جعلت شوا ومناطق أخرى من المناطق الممتازة والكثيفة في ثروتها الحيوانية<sup>(١١١)</sup>، ولقد عرفت السلطنة نتيجة لذلك الكثير من الحيوانات والتي يبدو أن بعضها أدخلها العرب إليهم عندما أخذ هؤلاء يهاجرون إليها كما يعتقد أن من تلك الحيوانات الإبل<sup>(١١٢)</sup>.

وكما أشار العمري عند حديثه عن أوفات بالقول "الخيال في أوفات وفي أغلب ممالك الطراز الإسلامي"<sup>(١١٣)</sup>، ولم تكن شوا بالطبع بعيدة عن تلك الممالك، أن لم يكونوا من أهم من استخدم تلك الحيوانات لأنهم أول من أقام أولى الممالك الإسلامية، كما أن ملوك المسيحية الذين كانوا يسيطرون

على داخل أرض الحبشة استخدموا الخيول أيضاً<sup>(١١٤)</sup>، كما عرفت شوا حيوانات أخرى كالبغال والخيول العرب<sup>(١١٥)</sup>.

أما الحيوانات البرية والتي شكلت ثروة طبيعية هي الأخرى للاستفادة من لحومها وجلودها كإحدى مرتكزات الاقتصاد والتجارة فقد توفرت في أرضها وتواجدت حيوانات مثل النعام وكثير من أنواع الغزال الذي لا يقوى على صعود المناطق العالية المرتفعة وان صعد من هضبتها لا يصعد إلا إلى ارتفاع قليل منها<sup>(١١٦)</sup>، كما توجد القردة بأنواع كثيرة بإقليم شوا وهي ذو شعر أبيض وأسود عجيب الشكل جداً "تسميه أهلها (كولوبوسغريليزا) وتعتقد فيه أن أصله رهبان ممسوخون وذلك بسبب ملازمته للعزلة والسكون وهو لا يبارح غابات الأقاليم المنخفضة كإقليم شوا وفجام وكحولا وغاره"<sup>(١١٧)</sup>، ويوجد كذلك عندهم الفيلة بكثرة في بلاد الحبشة<sup>(١١٨)</sup>، وعندهم حيوانات لا عد لها ولا حصر منها الكركدن وكان يستفاد من قرنة في صناعة الأوعية وأنصية المدي<sup>(١١٩)</sup>، كما كان النعام يوجد بأرض الحبشة ويستفاد من بيضه ولحومه وريشه ، وهناك الكثير من الحيوانات والتي يضيق نطاق البحث عن ذكرها ، والتي شكلت عصباً اقتصادياً مهماً آنذاك .

#### ج - التجارة

تكلمنا على دور العرب التجاري وصلاتهم التجارية بالحبشة وكيف ان بني مخزوم استطاعوا ان يعملوا بالتجارة أول الأمر وان يجنوا منها أموالاً طائلة "ويجب أن لا يغرب عن بالنا ان التجارة كانت عاملاً غير مباشر في نشر الإسلام في الحبشة فكان لا مناص لمن يدخل الحبشة من ان يعبر إقليماً إسلامياً ومن ثم غدا المسلمون - او كادوا - المتحكمين في التجارة الحبشية<sup>(١٢٠)</sup>، مما أدى إلى زيادة عددهم في تلك البلاد زيادة كبيرة وعاد عليهم بالثروة الطائلة والنفوذ الكبير"<sup>(١٢١)</sup> ، لقد غير الإسلام المعادلة القائمة بين العرب وأفريقيا فقد كانت الصلات تقتصر على عمليات التبادل التجاري وما يتبع ذلك في بعض الأحيان من استقرار مؤقت في المراكز التجارية التي أقامها العرب لغرض التجارة على أن الأمور تغيرت تغيراً تاماً بظهور الإسلام إذ ظهر عامل اخر غير العامل التجاري نتج عنه محاولة العرب الاستقرار الدائم وإقامة كيانات عربية إسلامية ولذلك شهد الساحل الغربي لأفريقيا قيام الكثير من الإمارات والمدن الإسلامية وتكاثر أعداد العرب المهاجرين إلى الساحل واستقرارهم الدائم فيه<sup>(١٢٢)</sup> ، ان هجرات هؤلاء العرب الذين حملوا معهم نشاطهم التجاري كان من أسبابه الإسلام وقد نوهنا له ، وكذلك الانقسامات المذهبية في الدولة الإسلامية الناشئة التي جعلت هؤلاء يهاجرون ليحملوا معهم خبراتهم الزراعية والتجارية<sup>(١٢٣)</sup>، لقد تأثرت الحبشة بظهور الإسلام قوة عالمية ، ويبدو أن ذلك الظهور لم يخلق توتراً سياسياً ، عندما ظهرت شوا أول سلطنة إسلامية ، بل حاولت مملكة الحبشة النصرانية الاستفادة من قيام تلك السلطنة الإسلامية واستقرار الأوضاع في إقليم شوا من إقامة علاقات بيع وشراء معها بحسب

رأي أحد الباحثين<sup>(١٢٤)</sup>، ويبدو أن تجاهل مملكة الحبشة النصرانية (اكسوم) لشوا كان يعود إلى جملة أمور ذكرنا منها وسنشير للبقية في اثناء صفحات هذا البحث ، وقد بلغت شوا من القوة الاقتصادية ما جعلها تسيطر على طرق التجارة الرئيسة بين المسيحيين في الأراضي المرتفعة والموانئ الإسلامية على البحر الأحمر في منطقة القرن الأفريقي في الفترة ما بين القرن العاشر والسادس عشر الميلادي<sup>(١٢٥)</sup>، ويبدو أن محاولات التجار العرب ربط الساحل الأفريقي بداخل هضبة الحبشة<sup>(١٢٦)</sup> كان هدفاً من أهداف حكام سلطنة شوا ، فلعبت شوا حلقة الوصل بين الساحل البحري والذي أقيمت عليه ممالك الطراز الإسلامي ، وداخل الحبشة ، حيث كانت القوافل التجارية يرافقها التجار العرب وغيرهم يشقون طريقهم عبر سلطنة شوا باتجاه دامت إحدى أهم المراكز السياسية والاقتصادية باتجاه الغرب الأفريقي<sup>(١٢٧)</sup>، ويبدو أن ذلك العمل قد عاد بالفائدة والأيام الطائلة على سكان هضبة شوا<sup>(١٢٨)</sup>، وقد استخدم فيه التجار طرقاً عدة للتنقل ، كانت تتقل فيها البضائع من سلطنة شوا واليها، ومنها طريق كان يربط بين المناطق الساحلية القادمة من خارج الحبشة إلى داخلها<sup>(١٢٩)</sup>، أي إلى مناطق سلطنة شوا ، وهناك طريق كان يربط بين المدن الساحلية ثم يمتد ليشمل مدينة عواش حتى يصل إلى مدينة شوا الشرقية<sup>(١٣٠)</sup>، يزداد على ذلك طرق أخرى ربطت بين شوا والمناطق الأخرى مثل إحدى طرق القوافل البرية والذي يسير محاذياً لأحد روافد النيل ليمر بعدها في هضبة جوجام ثم مدينة دبرا ثم يعبر النيل الأزرق إلى إقليم شوا<sup>(١٣١)</sup>، وهناك طريق يمتد من شوا حتى الهضبة الجنوبية وهو من الطرق البرية<sup>(١٣٢)</sup>، وطرق أخرى ربما يضيق نطاق البحث عن ذكرها وإنما أردنا الإشارة إلى أهمها<sup>(١٣٣)</sup>.

أما ما كان يحمل من الحبشة واليها فيمكن إيجازه بما أورده الوزان بالقول "ان التجار الأفارقة الذين يذهبون إلى الحبشة لا يهتمون بالرجوع لأن دوابهم تعود فارغة إذ ما يأتون به من الحبشة قليل الوزن بالنسبة إلى ما يحملون إليها"<sup>(١٣٤)</sup>، وربما المقصود خفة الوزن حيث كان الذهب من تلك المواد التي تحمل من أرض الحبشة<sup>(١٣٥)</sup>.

#### د - الحرف والصناعات

أما الصناعات في شوا ، فأنها جملة من صناعات قامت في الحبشة ، ساعدها في ذلك توافر الكثير من المواد الخام والأولية لتنوع البيئة من جهة وتنوع الثروات والمعادن من جهة أخرى ، ويبدو أن تلك الصناعات كانت في الأغلب لسد حاجات المملكة ليس إلا ، ويصدر ما فاض إلى خارج المملكة ليزيد في قوة ورخاء أهلها ، فقد توفرت في أرض الحبشة بعض المعادن التي كانت المادة الأولية لتلك الصناعات ، فيذكر العمري أن الفضة كانت متوفرة في أرض الحبشة<sup>(١٣٦)</sup>، وكذلك عندهم معدن الحديد ومعدن الذهب<sup>(١٣٧)</sup>، كذلك كان معدن النحاس ، كما توافر الرصاص بكميات كثيرة<sup>(١٣٨)</sup>، وهناك معادن وأحجار كثيرة لا حصر لها تكثر في أرض الحبشة ومنها إقليم شوا<sup>(١٣٩)</sup>، وقد عرف أهل شوا كذلك الصناعات النسيجية واستخدموا القطن والصوف وهما متوافران كثيراً في أراضي شوا ويأتي من الزراعة

والحيوانات والمواشي فكانت النساء تقوم بنسيج المنول في منازلهن ويهيئن ذلك النسيج الذي يرسل إلى شوا ليقوم الرجال هناك بعملية الخياطة<sup>(١٤٠)</sup>، كما انتشرت صناعات أخرى كصناعة القسي والسيوف والرماح وغيرها من الأسلحة<sup>(١٤١)</sup>.

#### **-المبحث الرابع : علماء شوا والتدريس في الازهر الشريف**

عاد الكثير من الزیالة من سلطنة شوا الإسلامية بعد ان تلقوا العلم بالجامع الازهر الى بلادهم بعد اتمام دراستهم ، وهناك نظر اليهم اخوانهم نظرة اجلال واحترام فتقلدوا ارفع المناصب في مجتمعهم مثل الفتية والقضاء <sup>(١٤٢)</sup> .

ولقد لعب الزیالة دوراً علمياً وثقافياً في الجامع الازهر فلم يقتصر دورهم على تلقي العلم بل تعداه الى القاء الدروس سواء في الجامع الازهر نفسه او في غيره من المدارس ، وبرع بعضهم في مجال التأليف فأسهلوا بنصيب وافر في الحياة الثقافية في مصر خلال العصر المملوكي ، وكتب التراجم الخاصة بالقرنين الثامن والتاسع الهجريين / الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين مليئة باسماء العديد من علماء بلاد الزيلع ومن علماء شوا الذين اسهموا بنصيب وافر في التراث الثقافي للعالم الإسلامي عامة ومصر على وجه الخصوص<sup>(١٤٣)</sup>.

هذا وتعد اسرة الجبرتي المؤرخ المصري الشهير من اكثر عائلات جبرت شهرة في مصر خلال العصر المملوكي ويروي الجبرتي نفسه ان اول من ارتحل من بلاد الزيلع من هذه الاسرة كان من اوائل القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي وهو الشيخ عبد الرحمن الجد السابع له ، وجاور برواق الجبرتي ، ولم يلبث ان تولى مشيخة الرواق ، وعلى نهجه نشأ ابنه شمس الدين حتى تولى هو الآخر مشيخة الرواق ، ويذكر الجبرتي ان شمس الدين هذا كان له العديد من الكرامات <sup>(١٤٤)</sup> .

ومن ذاع صيتهم في العلم والصلاح مبارك الحبشي توفي عام ٦٧٠ هـ / ١٢٧١م والشيخ عثمان بن علي بن يحيى بن يونس الزيلعي الفقيه الحنفي وتولى مشيخة الخانقاة الطقزدمرية<sup>(١٤٥)</sup> ، بالقرافة ودرس وافتي وكان صالحاً خيراً توفي عام ٧٤٣ هـ / ١٣٤٢ م ، وقد منح العلماء والفقهاء الزیالة العديد من الاجازات العلمية في الجامع الازهر الشريف <sup>(١٤٦)</sup>.

#### **- المبحث الخامس : سقوط سلطنة شوا الإسلامية واضمحلالها**

يرجع الباحث محمد عثمان أبو بكر سبب جهل العالم بسلطنة شوا إلى عوامل عدة منها اعتمادها على الزراعة ، وموقعها في قلب الحبشة وهو ما جعلها مضافاً إلى عوامل أخرى في مجاهل التاريخ قرابة



أربعة قرون (٢٧٣-٦٨٤هـ / ٨٨٧-١٢٨٥ م)<sup>(١٤٧)</sup> وتكاد تكون ندرة المصادر السمة البارزة لتلك المملكة ووثيقة شيرولي هي مصدرنا الوحيد عن تلك المملكة وعن آخر سنين حياتها الممتدة بين (٦٢٩-٦٨٨هـ / ١٢٣١-١٢٨٩م) ، وفيها تستعرض سنين الضعف والانهييار والانحلال وتبين الاضطرابات الداخلية واسماء الفرق المتصارعة وزعماءها<sup>(١٤٨)</sup> ، فبعد ان كانت لتلك المملكة القوة والسيطرة في وقت ما ، مما تتحكم في دواخل هضبة شوا وتقيم مملكتها عليها<sup>(١٤٩)</sup> ، أصبحت عرضة للصراعات والمناحرات ، وتبدو عوامل الضعف أكثر وضوحاً عندما اغتصب عرش تلك السلطنة شخص يدعى (مالرزا) ، الذي بقي على العرش ثماني عشرة سنة ، ثم استولى عليها سلطان آخر ، وتنتقلت أحوالها من سلطان إلى آخر ودخلت في "حروب داخلية لا تهدأ حتى تدهورت الحالة في المملكة"<sup>(١٥٠)</sup> ، ويذكر الدكتور عطية مخزوم الفيتوري أن بالرزة أو مالرزا ، اغتصب حكم تلك المملكة إذ قبض على عبد الله المخزومي وسجنه وبقي في الحكم المدة التي ذكرناها<sup>(١٥١)</sup> ، ويبدو ان عوامل الضعف تلك كان سببها المنازعات الداخلية على السلطة والتدخلات الخارجية مع الإمارات الإسلامية المجاورة التي تبغي التخلص من سيطرة الحروب عليها<sup>(١٥٢)</sup> ، ويبدو أن شوا كانت تعيش صراعاً مع مملكة أوفات أو أيفات كما تسمى أحياناً وهي دولة أثيوبية إسلامية (٦٤٨-٨٠٥ هـ / ١٢٥٠-١٤٠٢ م) ، وكانت تقع في إقليم الهضبة من شوا الشرقية وتدخل فيها المنحدرات حتى وادي حواش<sup>(١٥٣)</sup> ، ومؤسسها قوم من قريش ومنهم من يرجعهم إلى بني عبد الدار ، ومنهم من يقول أنهم من بني هاشم ثم ولد عقيل بن أبي طالب<sup>(١٥٤)</sup> ويتضح من تاريخ قيام مملكة أوفات أنها كانت في أواخر حكم سلطنة شوا ، ونحن لا نستبعد أن تدخلات أوفات كانت على أوجها في شؤون شوا ، ثم أضعفها ووراثتها ملكها أخيراً ، كما أن مجاورة أوفات لها حيث تقع في شرقي هضبة شوا<sup>(١٥٥)</sup> ، زاد من فرصة تلك التدخلات ، ولم تكن سلطنة شوا تختلف عن باقي ممالك الطراز الإسلامي في نظام الحكم وهو النظام الأسري الوراثي ، حيث أشار العمري لذلك بالقول عند حديثه عن ممالك الطراز "هذه جملة ما علمنا من احوال هذه [الممالك] المسلمة في بلاد الحبشة ، والمملكة منهم في بيوت محفوظة"<sup>(١٥٦)</sup> .

ويبدو ان ذلك النظام كان مدعاة للصراعات والخلافات بين أبناء الأسرة الواحدة وحتى الأخوة فيما بينهم ، وهو ما حفل به تاريخنا الإسلامي الطويل ، فكان بنو مخزوم كغيرهم في صراع وتطاحن حول السلطة وهو ما جعل القوى الأخرى ومنها أوفات للتدخل في تلك الصراعات التي اطاحت بتلك الدولة<sup>(١٥٧)</sup> ، ناهيك عن تدخل الملك الحبشي كما سيأتي ذكره .

وعودة إلى الصراع حول السلطة في شوا حيث ذكرت الوثيقة ان بالرزة لقي المصير نفسه حيث خرج عليه بعد ثماني عشرة سنة شخص يدعى "جنبه" واستولى واغتصب العرش في (٦٥٠هـ / ١٢٥٢ م) ، إذ استطاع هذا الأخير ان يقبض على ناصية الحكم ويورث عرشه للسلطان جيرام غازي ولا تعرف علاقة هذا السلطان بمن سبقه ولكن عدم قيام ثورات تؤكد وجود علاقة بين المورث والوارث ، وخلف

غازي أخوه دلجامس ولكن يظهر أنه لم يكن في كفاءة أخيه إذ خرج عليه عبد الله بن جنبه واستطاع ان يكون صاحب سلطان لعدة شهور . وما كاد السلطان دلجامس يفرغ من ثورة عبد الله حتى كانت قواه قد أنهكت واستطاع دلماره أن يستولي على العرش عام (٦٥٩هـ / ١٢٦٠ م ) فهرب دلجامس وثار البلاد على السلطان الجديد مغتصب العرش<sup>(١٥٨)</sup>.

ويلاحظ من خلال استقراء لتلك الحوادث ، ان حادثة ثورة البلاد على دلماره كونه مغتصباً للحكم أنه كان غريباً عن البلاد وربما يكون قد نصب من تدخل عن طريق اوفات أو مملكة الحبشة (اكسوم) حيث ان البلاد لم تتحرك لا بثورة ولا بغيرها على حكام ذكرناهم كانوا قد اغتصبوا العرش ومما يؤيد هذا الرأي ان عمر والملقب ولشمع أو لسمع وهو من المؤسسين الأوائل لمملكة اوفات كما سيأتي ذكره كان قد ولاه ملك الحبشة مدينة اوفات وأعمالها واستمر تدخل الملك الحبشي في شؤون اوفات حتى أنه قبض على ابن لعمر ولشمع وأسمه علي عندما أغضبه فأودعه السجن وبقي فيه ثماني سنوات<sup>(١٥٩)</sup>.

ويبدو أن ثورة البلاد على دلماره حققت الغاية منها "فهرب دلجامس واستطاع دلماره ان يستولي على العرش عام ( ٦٥٩هـ / ١٢٦٠ م ) فهرب دلجامس وثار البلاد السلطان الجديد مغتصب العرش ثم عاد وتمكن من إرجاع السلطان السابق في شعبان ٦٥٩ هـ / يوليو ١٢٦١م وحكم مدة لا تزيد عن ست سنوات إذ ثار مغتصب جديد هو عبد الله بن جناح ثم عاد من جديد للعرش بمساعدة الملك الحبشي<sup>(١٦٠)</sup> الذي أعاده عام (٦٧٨هـ / ١٢٧٩م) ليحكم حتى عام (٦٨٨هـ / ١٢٨٨م ) حيث سلم البلاد في النهاية إلى أسرة "ولسمع الحاكمة في ايفات"<sup>(١٦١)</sup> ، ويبدو من خلال هذه الرواية ان شعب شوا كان يحاول الوقوف موقفاً مضاداً من تغير ملك الحبشة المسيحي والذي ارجع دلماره لأكثر من مرة إلى سدة الحكم بعد ثورات وانقلابات ، ويمكن الافتراض ان تلك الثورات كانت تقوم بدافع من الأسرة المخزومية أو أعوانها لاستعادة الحكم الذي انتزع من أيديها ، محاولين الوصول أو الرجوع إلى الحكم بشتى الوسائل حتى أشار امين توفيق الطيبي إلى أن أحد بني مخزوم استطاع الوصول إلى السلطة سنة ٦٧٠هـ / ١٢٧٠ م بعد ان تزوج من أبنه عمرو ولشمع حاكم اوفات وكان ذلك الزواج توثيقاً للعري والعلاقات بين الطرفين وسبباً للعودة إلى حكم شوا لكن ذلك التحالف الذي بني على المصاهرة لم يكن يستمر طويلاً<sup>(١٦٢)</sup>، وهذا يشير وبوضوح إلى تسلط اوفات وتدخلها بشؤون شوا، وهو ترجيح وإشارة لضعف شوا إلى درجة كبيرة ، وأصبح الأمر بيد ملوك اوفات يولون ويعزلون ، ولم تكن اوفات بطبيعة الحال وكما أشرنا إلا أداة بيد مملكة الحبشة (اكسوم) هي الأخرى توجهها وتسير سياستها . وهو ما يرجح عدم استمرار بني مخزوم وبرغم ان أحد أمرائهم صاهر عمر ولشمع في حكمه لشوا حيث أن عمر هذا كان قد عين من قبل الحطي<sup>(١٦٣)</sup>، حيث أشار المقرئ عن ذلك عند حديثه عن اوفات التي أسسها قوم من قريش "نزلوا أرض جبرة وهي من أراضي بلاد الزيلع واستوطنوها ، وأقاموا بمدينة اوفات ... إلى ان كان منهم عمر الذي يقال له لسمع ولاه الحطي مدينة اوفات وأعمالها ..."<sup>(١٦٤)</sup> .

ويمكن الاستدلال على قوة سلطنة شوا ورغم ان الوثيقة توضح السنين الأخيرة من عمر المملكة وهي سنوات الضعف أن أوفات قامت بغزو شوا أربع مرات كانت الأولى ٦٧٥هـ / ١٢٧٧م ، والثانية في شهر رمضان ٦٧٨هـ / يناير ١٢٨٠م في عهد دلجامس الثالث وكانت الثالثة ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م ، حيث استغلت فرصة الحرب بين دلمارهودلجامس فاقتطعت من حدوده الشرقية إقليم هدية وهطوطا وجداية ، وكانت الغزوة الرابعة والأخيرة حين استطاع صبر الدين أبن سلطان إيفات (أوفات) ان يتغلب عليها ويضمها إلى أملاكها ويحتل مكان الصدارة بين الولايات الإسلامية كملكها ، وباستيلاء إيفات على سلطنة شوا يتحدد تحديداً واضحاً المدى الذي وصلت إليه سلطة الإسلام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر إذ كانت شوا تشغل قسماً مهماً من قلب الهضبة الحبشية وذلك الجزء الذي تحتله قبائل الأجاديين ، وبهذا يمتد نفوذ الدولة الإسلامية إلى شواطئ النيل الأزرق<sup>(١٦٥)</sup>.

ويتضح من عبارة استطاع صبر الدين من احتلال شوا وضمها إلى أملاكه أنها أصبحت تحتل مكانة الصدارة أهمية شوا آنذاك ، والتي بزوالها أصبحت أوفات تحتل المركز المتقدم بين ممالك الطراز ، حيث كانت أوفات دولة فتية تتأهب وتراقب الأمور وما يجري وأزداد شأنها وارتفع مع ضعف سلطنة شوا<sup>(١٦٦)</sup>، ودعم أوفات من قبل مملكة الحبشة النصرانية .

**الخاتمة:** بعد استطلاع لأهم ما جاء في اثناء هذه الدراسة لسلطنة شوا إحدى الممالك الإسلامية بل الأولى في هضبة الحبشة والتي تميزت عن الممالك الأخرى في كونها استطاعت الصمود لأربعة قرون في قلب دولة الحبشة وبين إحدى أكبر الممالك المسيحية (دولة اكسوم) فإن الدراسة يمكن إيجاز نتائجها بأمور رئيسة منها أن ما مر من أسباب عزلة تلك المملكة وبقائها في غياهب المجهول رداً طويلاً من الزمن استمر لقرون هو مضافاً إلى الاكتفاء الذاتي من زراعة ورعي وتجارة وبعض الصناعات أمور وعوامل أخرى منها أن مملكة اكسوم مرت في بعض أوقاتها بمراحل ضعف وتارة أخرى كانت ترى ان تلك المملكة لا تشكل خطراً ، هذا إذ سلمنا بأن سلطنة شوا كانت بعيدة ومستقلة عن تأثيرات تلك المملكة المسيحية والتي كانت تسيطر وتتدخل في شؤون ممالك الطراز الإسلامي ، مضافاً إلى ذلك أن شوا ربما كانت تهادن في أغلب أوقاتها مملكة الحبشة ، ولم تر اكسوم ضيقاً في تلك المهادنة إذا كانت قائمة على أساس من المنفعة الاقتصادية كما أننا لا نستطيع ان ننكر ان شوا وهي في مراحل ضعفها صمدت لأربع غزوات من قبل مملكة أوفات الفتية آنذاك والتي تعد أقوى ممالك الطراز وأقواها شكيمة ، وأخيراً أترك الحكم للقارئ في التوصل إلى نتائج أخرى من خلال قراءته هذه الدراسة والتي ربما أن بعض من تلك النتائج بين أسطر هذا البحث ، تضيق عنها خاتمة البحث هذه .

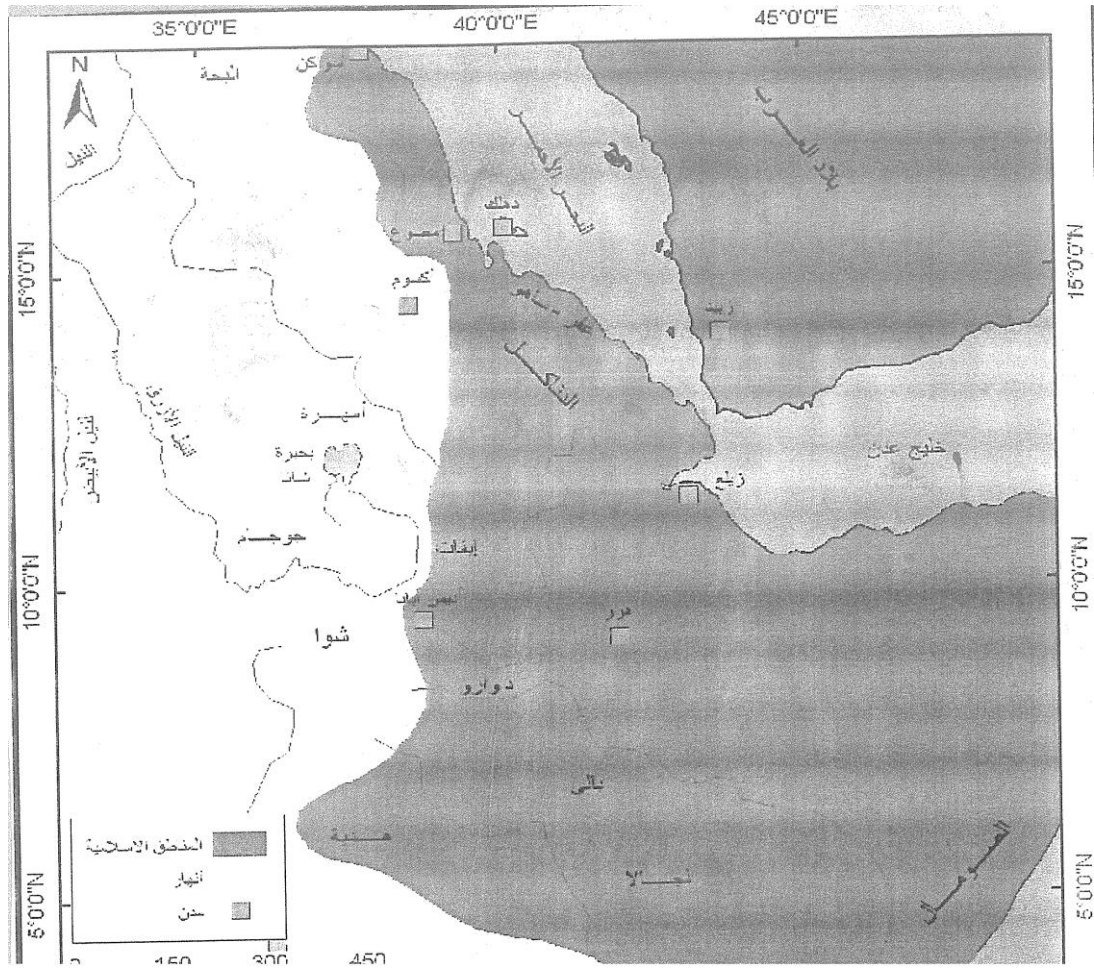
الملاحق



خريطة رقم ( ١ ) تبين اهم اقاليم الحبشة

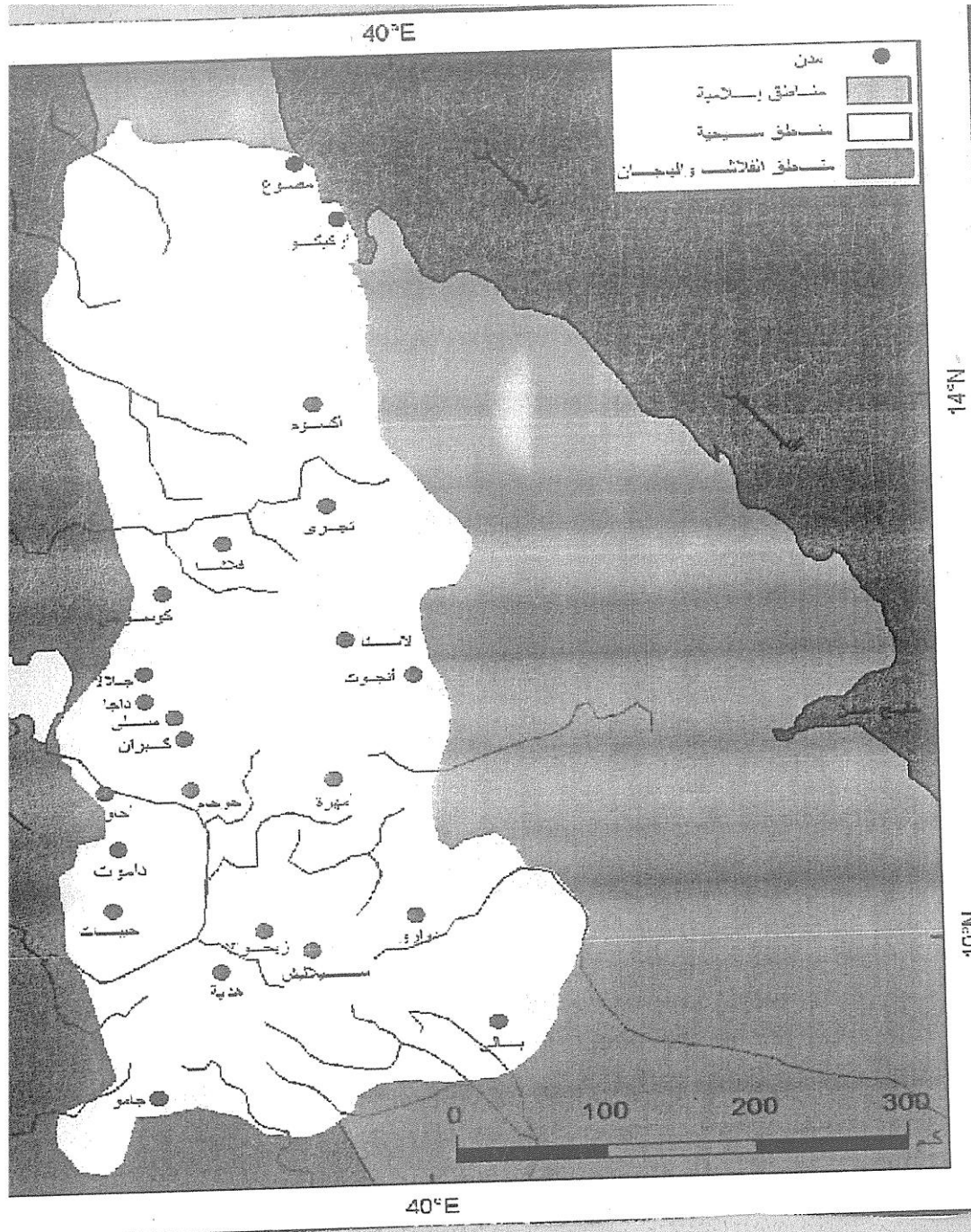
المصدر :

JamesQuirin ; Caste and Class in Historical North -West Ethiopia ;the Beta Israel( Falasha ) and Kemant 1300 – 1900 , the Journal of African History , Vol 39 , No , 1998 , P 196 .



خريطة رقم ( ٢ ) توضح اهم الملامح التضاريسية لهضبة الحبشة

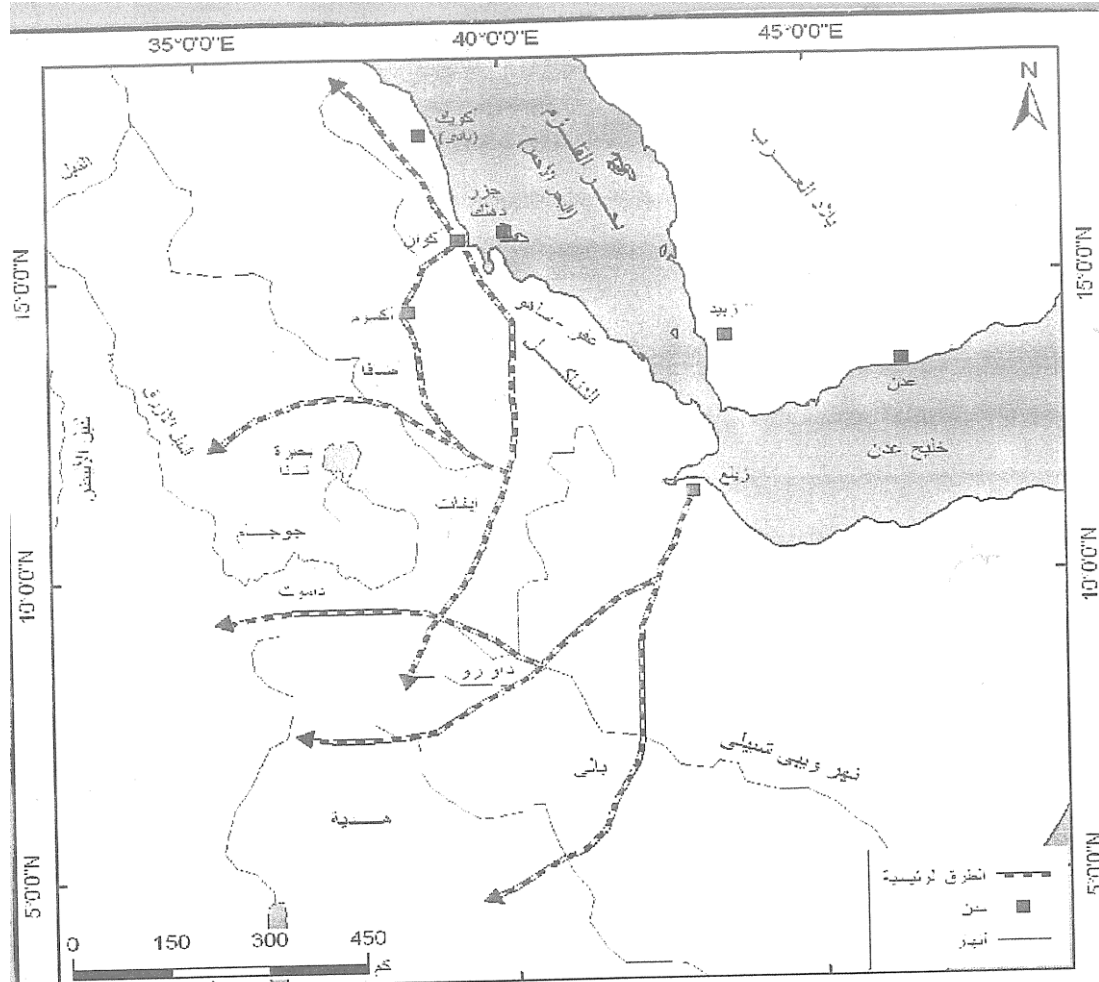
المصدر : أبو عيانة ، جغرافية أفريقيا ، ص ٥٥٥ .



خريطة رقم ( ٣ ) توضح طرق التجارة في الحبشة

المصدر :

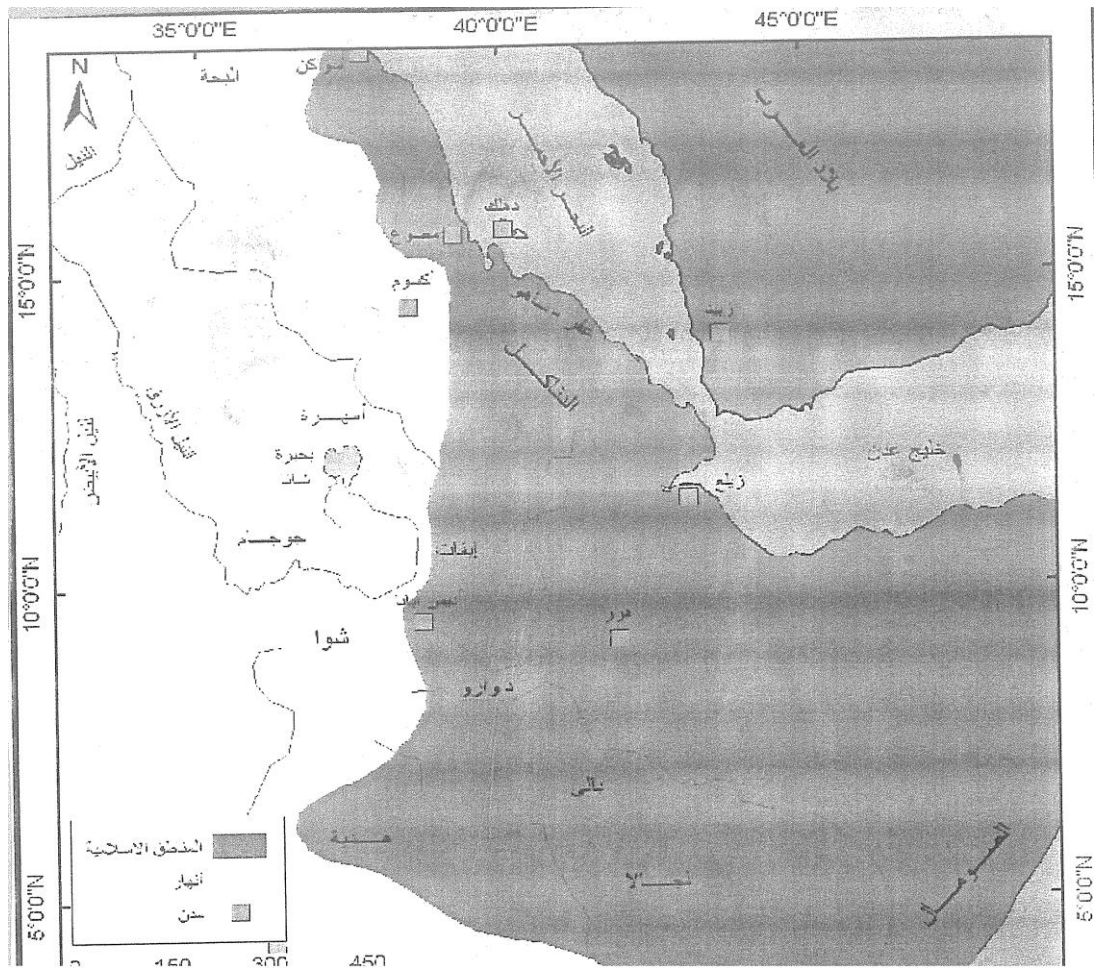
Taddesse Tamrat, Church and State in Ethiopia: 1270 – 1527, Clarendon Press ,( Oxford – 1972 ) , p 133.



خريطة رقم ( ٤ ) توضح توسعات ملوك الحبشة على الطرق التجارية في الحبشة

المصدر : TaddesseTamrat, Church and State in Ethiopia: , p 133.





خريطة رقم ( ٥ ) توضح الاراضي الاسلامية في شرق الحبشة

المصدر :

; Ethiopia: its people, its society, its culture, HrafPress , ( George Arthur Lipsky New Haven- 1962) , p7.

الهوامش

- (١) بولم ، دنيس ، الحضارات الأفريقية ، ترجمة علي شاهين ، منشورات دار مكتبة الحياة ، (بيروت - ١٩٧٤م) ، ص ٥٥ .
- (٢) ينظر الخريطة رقم ١ تبين اهم اقاليم الحبشة .
- (٣) بولم ، الحضارات الأفريقية ، ص ٥٥ .
- (٤) ابن منظور ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي (ت ٧١١هـ / ١٣١١ م ) ، لسان العرب ، ط ١ ، دار صادر ، ( بيروت - ١٩٥٥ ) ، (مادة شوا) ، ج ١٤ ، ص ٤٤٥ .
- (٥) الحموي ، ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) ، معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت - ١٩٧٩) ، ج ٣ ، ص ٣٦٩ .
- (٦) العراقي ، د. السر سيد أحمد ، انتشار اللغة العربية في بلاد غربي أفريقية عبر التاريخ ، بحث منشور ضمن مجلة البيان ، مجلة إسلامية شهرية ، تصدر عن المنتدى الإسلامي ، العدد ١٩٥ ، ( السعودية - ١٤٢٤هـ / ١٩٩٤ م ) ، ص ٨ .
- (٧) البرنو Barnu او بورنو Bornu لم تطلق اساساً على مكان معين وانما هي التسمية التي اطلقها العرب في منطقة تشاد على قبائل الكانوري فسموها بارنو ، وهذه الكلمة تحريف لكلمة باران Baran او بارام Baram وهما صيغتا الجمع لكلمة بار Bar معنى رجل او محارب في بعض اللغات الصحراوية . ينظر : طرخان ، ابراهيم علي ، امبراطورية البرنو الاسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ( القاهرة - ١٩٧٥م) ، ص ٢٠٩ ؛ نوري ، دريد عبد القادر ، تاريخ الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء ، مطبعة جامعة الموصل ، ( الموصل - ١٩٨٥ ) ، ص ١٦١ ؛ باز ، كرم الصاوي ، ديوان الكانموالبرنو نموذج مبكر للعروبة والاسلام في تشاد ، الواقع والمستقبل ، جمعية الدعوة الاسلامية ، ( بنغازي - ٢٠٠٣ م ) ، ص ٣٨٨ ؛ Palmer , R , The Bornu Shara and Sudan , London , 1936 ,P100 .
- (٨) صالح ، ابراهيم ، تاريخ الإسلام وحياة العرب في امبراطورية كانم برنو ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، ( القاهرة - ١٩٧٦م ) ، ص ٨٢ .
- (٩) ابن منظور ، لسان العرب ، ط ١ ، (مادة حبش) ، ج ١ ، ص ٧٥٩ ؛ الزبيدي ، محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق أبو الفيض الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠ م ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق مصطفى حجازي ، دار احياء التراث العربي ، ( بيروت - ١٩٦٥ ) ، مادة (حبش) ، ج ١٧ ، ص ١٢٠ .

- (١٠) الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ / ٧٩٢ م ) ، كتاب العين ، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ، الناشر دار ومكتبة الهلال ، (مصر - ١٩٩٩ ) ، مادة (حبش) ، ج ٣ ، ص ٩٨ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، (مادة حبش) ، ج ١٧ ، ص ١٢٠ .
- (١١) غيث ، فتحي ، الإسلام والحبشة عبر التاريخ ، الناشر مكتبة النهضة المصرية المتحدة ، (القاهرة - ١٩٦٥ م) ، ص ٦ ؛ العارف ، ممتاز ، الأحباش بين مأرب وأكسوم لمحات تاريخية من العلاقات العربية الحبشية ، منشورات المكتبة العصرية ، (بيروت - ١٩٧٥) ، ص ٩ وما بعدها ؛ الشريف ، محمد عبد الله حسين ، الاحابيش وموقفهم من الصراع بين قرش والمسلمين ، حوليات مركز البحوث التاريخية ، كلية الاداب ، (جامعة القاهرة - ٢٠٠٢ م) ، الحولية الاولى ، ص ص ١١ - ١٤ .
- (١٢) منيسي ، د. سامية عبد العزيز ، إسلام نجاشي الحبشة ودوره في صدر الدعوة الإسلامية ، ط ١ ، دار الفكر العربي ، (بيروت - ٢٠٠١ م) ، ص ١١ ؛ غيث ، الإسلام والحبشة ، ص ٦ .
- (١٣) المرجع نفسه ، ص ٧ .
- (١٤) القنائي ، أحمد الحفني ، الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان ، ط ١ ، تحقيق سليم البشري المالكي ، المطبعة الأميرية الكبرى ، (القاهرة - ١٣٢١هـ / ١٩٠٣ م) ، المقدمة - و - .
- (١٥) التكرور : براءين مهتمتين ، او اهل التكرور ويقصد بهم اهل السودان الغربي وأهلها أشبه بالزنج ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٨ ؛ الشامي ، ابراهيم ، الحج واثره الحضاري من دولتي مالي وصنفي (٦٣٦ - ١٠٠٠هـ / ١٢٣٨ - ١٥٩١ م) ، رسالة ماجستير غير منشورة في معهد البحوث والدراسات الافريقية ، (جامعة القاهرة - ٢٠٠٦ م) ، ص ٣ ؛
- C F Sartain, E M: Jalal al din al-Suyuti's Relations with the people of Takrur , JSS, XVI, 1971, P 193
- (١٦) زيادة في الاطلاع ينظر : المقريزي ، أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١ م) ، الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام ، طبع بمطبعة دار التأليف ، (مصر - ١٨٩٥ م) ، ص ٣ وما بعدها .
- (١٧) القلقشندي ، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨ م) ، صبح الأعشى في صناعة الانشا ، تحقيق عبد القادر زكار ، دار النشر وزارة الثقافة السورية ، (دمشق - ١٩٨١) ، ج ٥ ، ص ٢٨٩ .
- (١٨) بولم ، الحضارات الأفريقية ، ص ٢٧ .
- (١٩) غيث ، الإسلام والحبشة ، ٥ ، كذلك ينظر : أبو عيانة ، فتحي محمد ، جغرافية أفريقيا (دراسة إقليمية للقارة مع التطبيق على دول جنوب الصحراء) ، مطبعة الوادي ، (مصر - ١٩٨١ م) ، ص ٥٢١ وما بعدها فصل خاص بأثيوبيا .

- (٢٠) ينظر الخريطة رقم ٢ تبين اهم الملامح التتضارية لهُضبة الحبشة .
- (٢١) الهمداني ، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود (ت ٣٣٤هـ / ٩٤٦ م ) ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن عبد الله بن بليهد ، مطبعة السعادة ، (القاهرة-١٩٥٣م) ، ص ٧ ؛ الإدريسي ، أبو عبد الله محمد بن محمد الإدريسي السبتي العقلي (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٤ م ) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ط١ ، عالم الكتب ، (بيروت - ١٩٨٩م) ، ج ١ ، ص ٤٢ ؛ القزويني ، زكريا بن محمد (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م) ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ط ٥ ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٦٠م) ، ص ٤ ؛ غيث ، الإسلام والحبشة ، ص ٨ .
- (٢٢) يرد الاسم أحياناً بهذه الصورة (شوى) أو شاة كما ذكره . ينظر : القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٢٩١ .
- (٢٣) ينظر : غيث ، الإسلام والحبشة ، ٣٨ ؛ محمود ، شاعر ، اريتريا والحبشة ، مكتبة الأقصى ، (عمان - د.ت) ، ص ١٣ .
- (٢٤) عبد الحليم ، رجب محمد ، العلاقات السياسية بين مسلمي الزيلع ونصارى الحبشة في العصور الوسطى ، دار النهضة العربية (القاهرة - ١٩٨٥م) ، ص ٢٤ ؛ جاسم ، نبراس فوزي ، النشاط الاقتصادي في الحبشة من القرن الثالث إلى التاسع الهجري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، ( جامعة بغداد - ٢٠٠٢م) ، ص ٤٩ .
- (٢٥) مجاهد أفريقيا ، تعريب المعلم شاعر شيقر ، طبع بمطبعة القديس جاور جويس ، (بيروت - ١٨٨٥م) ، ص ٤٤ .
- (٢٦) جغرافية القارة الأفريقية وجزرها ، ط١ ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ، (ليبيا - ٢٠٠٠م) ، ص ص ٣٧ - ٣٨ .
- (٢٧) بولم ، الحضارات الأفريقية ، ٥٩ .
- (٢٨) فليجة ، أحمد نجم الدين ، أفريقيا دراسة عامة وأقليمية ، مؤسسة شباب الجامعة ، (الإسكندرية - ١٩٧٨م) ، ص ١٣١ .
- (٢٩) الأمين ، عبد الرزاق آدم ، التدخلات الخارجية وأثرها على الاستقرار في الصومال في الفترة ١٩٩٩-٢٠٠٢م ، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة ، (السودان - ٢٠٠٦م) ، ص ٥٧ .
- (٣٠) الصراعات الدولية الراهنة ، ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (بيروت - ٢٠٠٠م) ، ص ٤٥ وما بعدها .
- (٣١) روسي شيرولي : مستشرق إيطالي ولد في عام ١٨٩٤ في قرية سكونيا من أسرة فلاحية بسيطة كثيرة الأولاد ، له اهتمام بالدراسات الكلاسيكية اليونانية واللاتينية ، في عام ١٩١١ استدعي للخدمة العسكرية و أرسل إلى رابلس الغرب ( ليبيا ) ، وهناك درس اللغة العربية ، وفي عام ١٩٢٠ حصل على

شهادة الدكتوراه من جامعة يافيا في الدراسات اليونانية ، ثم انصرف عن الدراسة اليونانية إلى العربية ، وقد عني روسي بكتابة مقالات ودراسات مختلفة تتعلق بتاريخ طرابلس الغرب وقد توفي سنة ١٩٥٥ ، ينظر : بدوي ، عبد الرحمن ، موسوعة المستشرقين ، ط٤ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (بيروت - ٢٠٠٣م) ، ص ص ٢٩٢-٢٩٤ .

(٣٢) محمود ، حسن احمد ، الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا ، دار المتنبي ، (الدمام - ١٩٩٩م) ، ص ص ٢٩٢-٢٩٣ ؛ كذلك ينظر : دائرة المعارف الإسلامية ، إعداد وتحرير إبراهيم زكي خورشيد وآخرون ، مطابع الشعب ، (القاهرة - د.ت) ، مادة (أوفات) ، ج ٥ ، ص ٢٣٥ وما بعدها ؛ غيث ، الإسلام والحبشة ، ص ٨٣

(٣٣) محمود ، الإسلام والثقافة العربية ، ص ٣٩٣ .

(٣٤) دراسات في تاريخ شرق أفريقيا وجنوب الصحراء ، ط١ ، دار الكتب الوطنية ، (بنغازي - ١٩٩٨م) ، ص ١٦١ .

(٣٥) مملكة أوفات سيأتي الحديث عنها لاحقاً .

(٣٦) العمري ، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨ م) ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، السفر الرابع ، ط١ ، تحقيق د. حمزة أحمد عباس ، المجمع الثقافي ، (أبو ظبي - ٢٠٠٢م) ، ص ص ٦٥-٦٧ .

(٣٧) عبد الحليم ، العلاقات السياسية ، ١٦-١٧ ؛ نوري ، تاريخ الإسلام ، ص ص ١٩١-١٩٢ .

(38) غيث ، الإسلام والحبشة ، ٨٣ .

(39) المرجع نفسه ، ٣٨ ؛ دائرة المعارف ، مادة (أوفات) ، ج ٥ ، ص ٢٣٥ ؛ محمود ، الإسلام والثقافة ، ص ٣٩٣ .

(40) غيث ، الإسلام والحبشة ، ص ٨٤ .

(41) ابو بكر ، محمد عثمان ، المثلث العفري في القرن الأفريقي ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، (القاهرة - ١٩٩٦م) ، ص ٧ .

(42) سميت بذلك لأنها على جانب البحر كالطراز له وهي البلاد التي المقابلة لبر اليمن في اعالي بحر القلزم ومايتصل بها من بحر الهند ويعبر عنها ببلاد الطراز الاسلامية يقال لها بلاد زيلعوالزليع قرية غلب عليها أسمها وتشمل هذه البلاد سبع قواعد كل قاعدة منها مملكة مستقلة بها ملك مستقل ويسمى ملوكها بملوك اوزيلع وقد كانت هذه الإمارات هدفاً لملوك الحبشة وقتاً طويلاً إذ قامت الحروب الدامية بين الطرفين . ينظر : القلقشندي ، صبح الاعشا في صناعة الانشا ، ج ٥ ، ص ٣٤٢ ؛ العمري ، مسالك الأبصار ، السفر الرابع ، ص ٦١ وما بعدها ؛ الفيتوري ، دراسات في تاريخ شرق أفريقيا ، ص ١٦٣ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ، ج ١١ ، ص ٣٧ .

- (43) عبد الحليم ، العلاقات السياسية ، ص ص ١٦ - ١٧ .
- (44) المرجع نفسه ، ص ص ١٦ - ١٧ ؛ الفيتوري ، دراسات في تاريخ شرق أفريقيا ، ص ١٦١ .
- (45) عبد الحليم ، العلاقات السياسية ، ص ص ١٦ - ١٧ ؛ دائرة المعارف ، مادة (الحبشة) ، ج ١٣ ، ص ٢٨٦ .
- (46) العارف ، الأحباش بين مأرب واكسوم ، ص ٧٥ .
- (47) وهناك رأي أشار إلى ان شعب اكسوم لجأ إلى مرتفعات أثيوبيا في القرن الثامن بعد الميلاد بسبب وجود قحط شديد في شرقي أفريقيا أمتد حتى أوائل القرن السادس عشر . وهو رأي مهم يشير إضافة إلى منعة بعض مناطق الهضبة والتي تضم مناطق جبلية شديدة الوعورة والارتفاع من جهة فأنها وفي الوقت نفسه مناطق خصبة لا تكاد تتأثر بموجات الجفاف والقحط الذي كان يصيب أجزاء من أثيوبيا أو القارة الأفريقية مما شكل ظاهرة فريدة جمعت بين المنعة والحصانة والاكتفاء الذاتي وديمومة الحياة . ينظر : طاهر ، أحمد ، أفريقيا فصول من الماضي والحاضر ، دار المعارف ، (القاهرة - ١٩٧٩م) ، ص ٦١ .
- (48) يتضح اعتزاز الاحباش برابطتهم بالكنيسة المصرية في تكريمهم للمطران المصري فما ان تاتي الاخبار بقرب وصوله حتى تصدر الاوامر بان يستقبله حكام المقاطعات التي يمر بها ومعهم اعداد كبيرة من رجال الدين والجنود والاعيان وعند مشارف العاصمة يتحشد الملك واسرته ورجال دولته لاستقبال المطران وكما يحرص ملك الحبشة على زيارة المطران في مواعيد متقاربة جدا ويعتبر اوامره واجبة التنفيذ وقد جرت العادة لدى بطاركة الاسكندرية مع ان يكتبوا الى ملك الحبشة ومطرانها مرتين في العام يسألون خلالها عن احوال الرعية ويوجهون اليهم بعض وصاياهم وارشاداتهم الابوية كما لم يتردد اباء كنيسة الاسكندرية في شرح العقيدة الارثوذكسية كما لهم من السيادة الروحية على مصر والنوبة والحبشة والخمس مدن افريقية .
- (49) العارف ، الأحباش بين مأرب واكسوم ، ص ٩٢ .
- (50) ان الفترة التي سبقت تأسيس سلطنة شوا ظلت غامضة ومتضاربة بالنسبة للجانبين الحبشي وسلطنة شوا على السواء ، إلا أنه كما ظهر فيما بعد ما يؤيد انتشار الإسلام انتشاراً كبيراً أثناء هذه الفترة بحيث شمل جميع نواحي البلاد فيما عدا المنطقة الجبلية المعزولة بل وتعدى ذلك إلى سيطرته على منطقة شوا الجبلية كما ان قبائل الاجاد أصبحت مصدراً للمشاكل حتى أصبحت وفقاً لليعقوبي والمسعودي مملكة اكسوم تعيش في حروب متتالية لا تنقطع مما أضعف سلطانها على الممالك الساحلية التي أخذت تستقل بنفسها تدريجياً وكان الفضل في سهولة تغلغل الإسلام في هذه الفترة عائداً للمشاكل التي كانت تسببها قبائل الاجاد تلك . وقد أدت تلك المشاكل إلى ان يتصرف الملك لتوطيد سلطانه الأمر الذي أدى بملكهم إلى الإلحاح على بطريرك الإسكندرية لإرسال مطران إلى الحبشة (وكان المركز

- خالياً وقتاً طويلاً) لعله يتمكن من تهدئة الحال واستقرار الأمور فعلاً وصل المطران (ابونا دانييل) ، وكانت هذه الأحداث في أواخر القرن العاشر ، أما الاجاد فقد بذلك الكنيسة جهوداً مضنية لإدخالهم إلى المسيحية ولكنها لم تحقق غاياتها إلا بصورة سطحية حيث بقى هؤلاء رغم اعتناق بعضهم للمسيحية مع الكثير من تقاليدهم وعاداتهم ومن تلك التقاليد القديمة من دخولهم للمسيحية مع التزامهم بالمعبودات القديمة التي كانوا عليها . ينظر : غيث ، الإسلام والحبشة ، ص ص ٦٢ - ٦٣ .
- (٥١) العارف ، الأحباش بين مأرب واكسوم ، ص ص ٧٥ - ٧٦ .
- (٥٢) محمود ، الإسلام والثقافة العربية ، ص ٣٩٣ ؛ غيث ، الإسلام في الحبشة ، ص ٨٣ ؛ الفيتوري ، دراسات في تاريخ شرق أفريقيا ، ص ص ١٦ - ١٧ .
- (٥٣) غيث ، الإسلام في الحبشة ، ص ٨٣ ؛ نوري ، تاريخ الإسلام في أفريقيا ، ص ١٩٢ .
- (٥٤) عبد الحليم ، العلاقات السياسية ، ص ص ١٦ - ١٧ .
- (٥٥) عمر ، موسى محمد ، الصراع السياسي والثقافي وقضية الهوية عند الأحباش ، الناشر دار عزت للنشر والتوزيع ، (الخرطوم - ٢٠٠٥م) ، ص ص ٤٤ - ٤٥ .
- (٥٦) يرى العمري أن خالد بن الوليد لا عقب له وأهل العلم بالنسب قد اجمعوا على انقراض عقبه ، فلعل هؤلاء "من سواهم فهم من أكثر قریش بقیة" والمهم أنهم من بنو مخزوم ، العمري ، مسالك الأبصار ، السفر الرابع ، ص ٣٧٠ .
- (٥٧) ابن كثير ، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٣م) ، البداية والنهاية ، دار احياء التراث ، (بيروت - ١٩٩٧) ، ج ٧ ، ص ١٩ .
- (٥٨) زكي ، عبد الرحمن ، تاريخ انتشار الإسلام في غرب أفريقيا ، معهد الدراسات الإسلامية ، (مصر - ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) ، ص ٢١ .
- (٥٩) دائرة المعارف الإسلامية ، مادة (الحبشة) ، ج ١٣ ، ص ٢٨٦ .
- (٦٠) بولم ، الحضارات الأفريقية ، ص ١٤٦ .
- (٦١) عبد الحليم ، العلاقات السياسية ، ص ١٧ .
- (٦٢) الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة ، مطبعة جامعة الموصل ، (الموصل - ١٩٩١م) ، ص ص ٤٤ - ٤٥ .
- (٦٣) مصعب الزبيري ، الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي المكي (ت ٢٥٦هـ / ٨٧٠م) ، نسب قریش ، ط ٣ ، دار المعارف ، (القاهرة - ١٩٧٧م) ، ج ١ ، ص ص ٩٧ - ٩٨ .
- (٦٤) القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق إبراهيم الابياري ، ط ١ ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، (القاهرة - ١٩٥٩م) ، ج ١ ، ص ١٣٥ .

(٦٥) ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله (ت ٥٧١هـ / ١١٧٦م) ، تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق محي الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمري ، دار الفكر ، (بيروت - ١٩٩٥م) ، ج ٢٤ ، ص ١١٨ .

(٦٦) المرجع نفسه ، ج ٢٤ ، ص ١١٨ .

(٦٧) البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٣م) ، أنساب الأشراف ، تحقيق محمد حميد الله ، دار المعارف ، (مصر - ١٩٥٩) ، ج ٣ ، ص ٣٥٢ .

(٦٨) هاجر العديد من الصحابة والصحابيات الى الحبشة بسبب بطش قريش بهم فاقموا بنشر الاسلام فيها للتفاصيل ينظر: السفياني ، فاضل عبد الله رضوان ، مهاجرات الحبشة بلاء وتضحية وفوزاً ( القسم الاثني من المهاجرين) ، بحث منشور في مجلة جامعة الملك عبد العزيز الاداب والعلوم الانسانية ، م ١٧ ، ع ١ ، ( السعودية - ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م ) ص ٩٠ نقل عن المكتبة الافتراضية العراقية على الموقع : <http://www.ivsl.org>

(٦٩) البري ، محمد بن أبي بكر ابن عبد الله بن موسى الانصاري التلمساني ، (ت بعد ٦٤٥ هـ / ١٢٤٧م ) ، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة ، ط ١ ، تحقيق د. محمد التونسي ، دار الرفاعي للنشر والطباعة ، (الرياض - ١٩٨٣م) ، ص ٣٠ .

(٧٠) العمري ، مسالك الابصار ، السفر الرابع ، ص ٣٧٠ .

(٧١) سلطان ، د. عبد الله عمر ، الاجاودين " الشعب والجهاد " ، مقال منشور في مجلة البيان ، العدد ٧٢ ، ( السعودية - ١٤١٤هـ / ١٩٨٤م ) ، ص ٧٣ .

(٧٢) الفيتوري ، دراسات في شرق أفريقيا ، ص ٥٩ .

(٧٣) المرجع نفسه ، ص ١٠١ .

(٧٤) الطويل ، عبد الرحمن عثمان ، الصومال تاريخ وحضارة ، ط ٢ ، دار الفجر ، ( أبو ظبي - ١٩٨٨م) ، ص ٢١ .

(٧٥) التركي ، عبد الله بن المحسن وآخرون ، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامية انتشار الاسلام ، طبع على نفقة الشيخ سليمان بن عبد العزيز الراجحي ، (السعودية - ١٤١٩هـ / ١٩٨٩م) ، ج ١ ، ص ٥٤٢ .

(٧٦) السمان ، النصري محمد أحمد ، انتشار وأثر الإسلام في الجنوب الأفريقي ، ط ١ ، الشركة العالمية للطباعة والنشر ، (بيروت - ٢٠٠٨م) ، ص ١٣٦ .

(٧٧) غيث ، الإسلام والحبشة ، ٥٢ ؛ عابدين ، د. عبد المجيد ، بين الحبشة والعرب ، دار الفكر ، (بيروت - ١٩٤١م) ، ص ٧٧ .

(٧٨) غيث ، الإسلام والحبشة ، ص ٦٣ .



(٧٩) العارف ، ممتاز ، أرتيريا بين احتلالين ، دار الجاحظ للطباعة والنشر ، (بغداد - ١٩٧٩م) ، ص ١٢ .

(٨٠) السمانى ، انتشار وأثر الإسلام ، ص ١٣٨ .

(٨١) العمري ، مسالك الأبصار ، السفر الرابع ، ص ٣٦٨ .

(٨٢) النقيرة ، محمد ، انتشار الاسلام في شرق افريقيا ومناهضة العرب له ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، ص ١٩٧ ؛ وثيقة تشيرولي نقلا عن رياض ، زاهر ، الإسلام في إثيوبيا في العصور الوسطى مع الاهتمام بوجه خاص بعلاقة المسلمين بالمسيحيين ، القاهرة ، دار المعرفة ، ١٩٦٤م ، معظم الصفحات.

(٨٣) عرب فقيه ، شهاب الدين أحمد بن عبد القادر بن سالم بن عثمان الجيزاني الشهير بعرب فقيه (٩٤٠هـ/١٥٣٣ م) ، تحفة الزمان أو فتوح الحبشة " الصراع الصومالي الحبشي في القرن السادس عشر الميلادي ، نشره مع مقدمة بالفرنسية رينيه باسيه ، حققه فهم محمد شلتوت ، الهيئة العامة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٤ م ، ص ص ١٦٨ - ١٧٤ .

(٨٤) عبد الحليم ، رجب محمد ، العروبة والإسلام في إفريقيا الشرقية من ظهور الإسلام إلى قدوم البرتغاليين ، القاهرة ، دار النهضة العربية، (القاهرة - ١٩٩٩ م) ، ص ص ٦٦ - ٦٧ ؛ رياض ، الإسلام في إثيوبيا ، ص ص ٦٥ ، ٧٧ ، ٧٨ .

(٨٥) رياض ، الإسلام في إثيوبيا ، ص ص ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٩ .

(٨٦) العمري ، مسالك الابصار ، السفر الرابع ، ص ص ٤٠ - ٤٥ ؛ باز ، كرم الصاوي ، عمدا صيون واصلاحاته الداخلية في الحبشة ( ٧١٤ - ٧٤٥ هـ / ١٣١٤ - ١٣٤٤ م ، مجلة الدراسات الافريقية ، نشرة خاصة محكمة ، ( القاهرة - ٢٠٠٠ م ) ، ص ٦ .

(٨٧) عبد الحليم ، العروبة والإسلام ، ص ص ٦٨ - ٦٩ ؛ بهنساوي ، محمد ، الفن الحربي في الحبشة في عهد الاسرة السلیمانیة ٦٦٩ - ٩٤٨ هـ / ١٢٧٠ - ١٥٤٣م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الافريقية ، ( جامعة القاهرة - ٢٠٠٩ م ) ، ص ص ١٢ - ١٣ .

(٨٨) عبد الجليل ، الشاطر بصيلي ، تاريخ وحضارات السودان الشرقي والأوسط في القرن السابع إلى القرن التاسع عشر الميلادي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة - ١٩٧٢م) ، ص ٢٦٨ .

(٨٩) غيث ، الإسلام والحبشة ، ١٠ - ١١ .

(٩٠) التربة البركانية : تميزت تلك التكوينات البركانية بالخصوبة العالية وهي تفوق في ذلك التراتب التي تكونت على صخور القاعدة ، وقد أدت تلك التربة إلى قيام استيطان بشري فيها . ينظر : أبو عيانة ، جغرافية أفريقيا ، ص ص ٤٧١ - ٤٧٢ .

(٩١) المرجع نفسه ، ص ص ٥٠٧ - ٥٠٨ .

- (٩٢) البراوي ، راشد ، الحبشة بين الإقطاع والعصر الحديث ، النهضة المصرية ، (القاهرة-١٩٦١م) ، ص ١٨ .
- (٩٣) ابن ظهيرة ، محمد جمال الدين بن محمد نور الدين بن أبي بكر بن علي (ت ٨٨٨هـ / ١٤٨٣ م ) ، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ، تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس ، دار الكتب ، (القاهرة - ١٩٦٩م) ، ص ١٦٥ ، البراوي ، الحبشة ، ص ١٧ ؛ العارف ، الأحباش بين مأرب واكسوم ، ص ٣٤٢ .
- (٩٤) العارف ، الأحباش بين مأرب واكسوم ، ص ٣٢ .
- (٩٥) المرجع نفسه ، ص ٣١ .
- (٩٦) Tarimingham J, S, Islam in Ethiopia , ( Oxford – 1952 ),. p 15 .
- (٩٧) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٢٩٢ .
- (٩٨) الدمياطي ، محمود مصطفى ، معجم أسماء النباتات (الواردة في تاج العروس للزبيدي) ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، (القاهرة - ١٩٦٥ م) ، ص ٤٥ .
- (٩٩) المقرئ ، الإلمام ، ص ٧ .
- (١٠٠) عبد الحسين ، زهير مهدي ، أثيوبيا سلسلة دراسات لأفريقيا ، دراسة رقم ٩ ، معهد الدراسات الآسيوية الأفريقية ، مطبعة بغداد ، (بغداد - د.ت) ، ص ٢٤ .
- (١٠١) العمري ، مسالك الأبصار ، السفر الرابع ، ص ٤٠ .
- (١٠٢) ابن البيطار ، ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨ م ) ، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، مكتبة المثنى ، (بغداد - ١٩٦٤ م) ، ج ٢ ، ص ١٤ .
- (١٠٣) القنائي ، الجواهر الحسان ، المقدمة ت .
- (١٠٤) الدمياطي ، معجم أسماء النباتات ، ص ٤٤ .
- (١٠٥) العمري ، مسالك الأبصار ، السفر الرابع ، ص ٨٨ .
- (١٠٦) المرجع نفسه والصفحة .
- (١٠٧) القنائي ، الجواهر الحسان ، المقدمة م .
- (١٠٨) المرجع نفسه ، ن وما بعدها .
- (١٠٩) تكري : هذا الاسم كان يطلق قديماً على أغلب بلاد الحبشة وأقاليمها فيقال أنها الاسم القديم لسحرت واكسوم (اخشوم) وشوه وغيرها ينظر : العمري ، مسالك الأبصار ، السفر الرابع ، ص ٨٦ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ، مادة (الحبشة) ، ج ١٣ ، ص ٢٩٦ .
- (١١٠) جاسم ، النشاط الاقتصادي ، ص ١٢٧ .

- (١١١) محمد ، رياض ، وكوثر عبد الرسول ، الاقتصاد الأفريقي ، دار النهضة العربية ، ( القاهرة - ١٩٦٣م ) ، ص ٢٠٠ .
- (١١٢) القنائي ، الجواهر الحسان ، المقدمة ف .
- (١١٣) العمري ، مسالك الأبصار ، السفر الرابع ، ص ٦٥ وما بعدها ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٣١١ وما بعدها .
- (١١٤) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ص ٢٧٥-٢٧٦ .
- (١١٥) القنائي ، الجواهر الحسان ، المقدمة ع ؛ مجاهل أفريقيا ، ص ص ٥٨-٥٩ .
- (١١٦) المرجعين أعلاه والصفحات نفسها ؛ تادرس ، رياض ، حاضر الحبشة ومستقبلها ، مطبعة الفجالة ، (القاهرة - ١٩٥٠م) ، ص ص ٢٠-٢١ .
- (١١٧) القنائي ، الجواهر الحسان ، المقدمة ع ؛ مجاهل أفريقيا ، ص ص ٥٨-٥٩ ؛ تادرس ، حاضر الحبشة ، ص ص ٢٠-٢١ .
- (١١٨) القزويني ، أثار البلاد ، ص ٦ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ص ص ٧٨ و ٢٨٠ .
- (١١٩) تادرس ، حاضر الحبشة ، ص ٢٠ .
- (١٢٠) ينظر الخريطة رقم (٣) تبين طرق التجارة في الحبشة .
- (١٢١) دائرة المعارف الإسلامية ، مادة (الحبشة) ، ج ١٣ ، ص ٢٨٣ .
- (١٢٢) السمانى ، انتشار وأثر الإسلام ، ص ٣٨ .
- (١٢٣) نادو ، محمد سعيد ، العروبة والإسلام بالقرن الأفريقي ، دار عزة للنشر والتوزيع ، (الخرطوم - ٢٠٠٤م) ، ص ٩٣ .
- (١٢٤) جاسم ، النشاط الاقتصادي في الحبشة ، ص ١٨٥ .
- (١٢٥) على الرغم من نشاط المسلمين التجاري وخاصة سلطنة شوا الإسلامية الا ان ملوك الحبشة بذلوا الكثير من الجهود للسيطرة على شبكة الطرق التجارية وخاضوا العديد من الحروب وخاصة في عهد عمدا صيون وزره يعقوب بهدف الوصول المباشر للبحر الاحمر ينظر : F C .
- Mordechai Abir ; Ethiopia And The Red Sea, London , 1980 ؛ دائرة المعارف الإسلامية ، مادة (الحبشة) ، ج ١٣ ، ص ٢٨٣ ؛ جاب الله ، محمد ، العلاقات المصرية الحبشية في العصر المملوكي ٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الافريقية ، (جامعة القاهرة - ٢٠١١م) ، ص ص ١٥٣ - ١٥٤ .
- (١٢٦) كامل ، مراد ، الحبشة بين القديم والحديث ، مجلة الجمعية الجغرافية المصرية ، ( القاهرة - ١٩٥٩م) ، ص ٢٨ .
- (١٢٧) رياض ، تاريخ أثيوبيا ، ص ٦٣ .

- (128) عبد الحليم ، العلاقات السياسية ، ٨٣ .
- (129) الإدريسي ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٤ م ) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، تحقيق رينهاردتدوزي ودي نحويه ، ط ١ ، عالم الكتب ، ( بيروت - ١٩٨٩م ) ، ص ص ٢٦-٢٧ .
- (130) كامل ، الحبشة بين القديم والحديث ، ص ١٠ .
- (131) المرجع نفسه والصفحة .
- (132) المرجع نفسه والصفحة .
- (133) ينظر الخريطة رقم (٤) والتي تشير الى توسعات ملوك الحبشة على الطرق التجارية .
- (134) الوزان ، الحسن بن محمد الوزان المعروف بليون الأفريقي ، وصف أفريقيا ، ط ٢ ، ترجمه عن الفرنسية محمد صبحي ومحمد الأخضر ، دار المغرب الإسلامي ، (بيروت - ١٩٨٣ م ) ، ج ٢ ، ص ٢٦٠ ..
- (135) زيادة في الاطلاع حول ذلك الموضوع ينظر : نقولا ، زيادة ، الجغرافية والصلات عند العرب ، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، (بيروت - ١٩٦٢ م ) ، ص ١٢٢ وما بعدها .
- (1٣٦) العمري ، مسالك الأمصار ، السفر الرابع ، ص ٩٠ .
- (137) يذكر بانخورست على ان الذهب هو ثروة الحبشة الحقيقية ويجلب من قلب الهضبة الحبشية ويؤكد العمري على ذلك بقوله " يجلب اليها الذهب من دامت وسحام ( جوجام ) ، وبه معاملتهم ينظر : العمري ، مسالك الأمصار ، السفر الرابع ، ص ٧٠ ؛ المقرئزي ، الإلمام ، ص ٣ ؛ جاب الله ، العلاقات المصرية الحبشية ، ص ٢٠١ ؛
- Pankhursat ,Richrd ; The Economic History of Ethiopia ,Lalibela House , London. 1961, P 224.
- (1٣٨) ابن سعيد المغربي ، أبو الحسن علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٥م) ، بسط الأرض في الطول والعرض ، تحقيق أخوان قرنيط قطران ، معهد مولاي الحسن ، (تطوان - ١٩٥٨ م ) ، ص ٣٠ .
- (١٣٩) ينظر : الدمشقي ، أبو الفضل جعفر بن علي (ت ٥٧٠هـ / ١١٧٥ م ) ، الإشارة إلى محاسن التجارة ، دار صادر للنشر والتوزيع ، (بيروت - ٢٠٠٢م) ، ص ١١٤ ؛ القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣ م) ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، ط ٣ ، مطبعة البابي الحلبي وأولاده ، (القاهرة - ١٩٥٦ م ) ، ص ص ١٣٦-١٤٣ ؛ ابن البيطار ، الجامع لمفردات الأدوية ، ج ٢ ، ص ٧ .
- (١٤٠) كامل ، مراد ، في بلاد النجاشي ، دار المعارف ، ( القاهرة - ١٩٤٩ م ) ، ص ١١٩ .
- (١٤١) المقرئزي ، الإلمام ، ص ٤ ؛ القنائي ، الجواهر الحسان ، المقدمة ش و ص .

- (١٤٢) عاشور، سعيد ، بعض اضواء جديدة على العلاقات بين مصر والحبشة في العصور الوسطى ،  
المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الرابع ، العدد الثامن ، ( القاهرة - ١٩٥٢ م ) ، ص ٨ .
- (١٤٣) الجبرتي ، عبد الرحمن بن الحسن ت ١٢٤٠ هـ / ١٨٢٤ م ، عجائب الآثار فى التراجم  
والأخبار، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن ، دار الكتب والوثائق القومية ، ( القاهرة - ٢٠٠٣ ) ، ج  
١ ، ص ٣٩٢ .
- (١٤٤) ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي ت ٨٧٤ هـ /  
١٤٧٠ م ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة ، ( القاهرة - ٢٠٠٨ م )
- (١٤٥) تنسب هذه الخانفاة الى الامير طقزدمر بن عبد الله الحموي الناصري احد اكابر امراء دولة  
الناصر محمد بن قلاوون تولى العديد من المناصب في مصر من امير عشرة الى مقدم الف حتى  
نيابة السلطنة توفي عام ٧٤٦ هـ / ١٣٤٥ م ، ابن تغري بردي ، المرجع السابق ، ج ١٠ ، ص  
١٤٢ .
- (١٤٦) لمزيد من الدراسة ينظر جاب الله ، محمد ، العلاقات المصرية الحبشية ، ص ص ٢٥٥ - ٢٥٦ .
- (١٤٧) أبو بكر ، المثلث العفري ، ص ٧ .
- (١٤٨) الفيتوري ، دراسات في تاريخ شرق أفريقيا ، ص ١٦١ ؛ غيث ، الإسلام والحبشة ، ص ٨٤ ؛  
نوري ، تاريخ الإسلام ، ص ١٩١-١٩٢ .، p 63 Tarimingham, Islam in Ethiopia .
- (١٤٩) غيث ، الإسلام والحبشة ، ص ص ٦٣-٦٤ .
- (١٥٠) المرجع نفسه ، ص ٨٤ .
- (١٥١) الفيتوري ، دراسات في تاريخ شرق أفريقيا ، ص ١٦١ .
- (١٥٢) عبد الحليم ، العلاقات السياسية ، ص ١٧ .
- (١٥٣) دائرة المعارف الإسلامية ، مادة (أوفات) ، ج ٥ ، ص ٢٣٥ .
- (١٥٤) المقرئزي ، الإلمام ، ص ص ٨-٩ .
- (١٥٥) أحمد ، يوسف ، الإسلام في الحبشة ، ط ١ ، مطبعة حجازي ، ( القاهرة - ١٩٣٥ م ) ، ص ٢٥ .
- (١٥٦) العمري ، مسالك الأبصار ، السفر الرابع ، ص ٨٣ .
- (١٥٧) ينظر الخريطة رقم (٥) التي توضح الاراضي الاسلامية في ارض الحبشة .
- (١٥٨) الفيتوري ، دراسات في تاريخ شرق أفريقيا ، ص ١٦٢ .
- (١٥٩) العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الانتصار ، السفر الرابع ، ص ٩٠ .

- (١٦٠) الفيتوري ، دراسات في تاريخ شرق أفريقيا ، ص ١٦٢ .
- (١٦١) الفيتوري ، دراسات في شرق أفريقيا ، ص ٨-٩ .
- (١٦٢) الطيبي ، أمين توفيق ، الحبشة عربية الأصول ، مركز جهاد الليبيين التاريخية ، ( طرابلس - ١٩٩٣م ) ، ص ٨٦
- (١٦٣) الحطي : كما ذكر العمري هو السلطان بلغة الحبشة وهذا الاسم موضوع لكل من يقام عليهم ملكاً كبيراً ، وأقاليم الطراز الإسلامي جميعها كانت داخلية في أو تحت سلطان وحكم الحطي . ينظر :
- العمري ، مسالك الأبصار ، السفر الرابع ، ص ٨٦ ؛ المقريزي ، الإمام ، ص ص ١-٢ .
- (١٦٤) المقريزي ، الإمام ، ص ٩ ؛ الشوكاني ، محمد بن علي بون يحيى بن زيارة الحسيني اليمني الصنعاني (ت ١٢٥٧هـ / ١٨٤١ م ) ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ط ١ ، مطبعة السعادة ، (القاهرة - ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩ م) ، ج ٢ ، ص ١٤٢ .
- (١٦٥) الفيتوري ، دراسات في شرق أفريقيا ، ص ١٦٢ ؛ نوري ، تاريخ الإسلام ، ص ص ١٩١-١٩٢ ؛ غيث ، الإسلام والحبشة ، ص ٨٤ ؛ محمود ، الإسلام والثقافة ، ص ٣٩٣ .
- (١٦٦) غيث ، الإسلام والحبشة ، ص ٨٤ .

#### المصادر والمراجع

##### أ- المصادر الاصلية

- ١-الإدريسي ، أبو عبد الله محمد بن محمد الإدريسي السبتي العقلي (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٤ م ) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ط ١ ، عالم الكتب ، (بيروت - ١٩٨٩م) ، ج ١ .
- ٢-البري ، محمد بن أبي بكر ابن عبد الله بن موسى الانصاري التلمساني ، (ت بعد ٦٤٥ هـ / ١٢٤٧ م ) ، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة ، ط ١ ، تحقيق د. محمد التونجي ، دار الرفاعي للنشر والطباعة ، (الرياض - ١٩٨٣م) .

- ٣-البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٣ م) ، أنساب الأشراف ، تحقيق محمد حميد الله ، دار المعارف ، (مصر - ١٩٥٩) ، ج ٣.
- ٤-ابن البيطار ، ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨ م) ، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، مكتبة المثنى ، (بغداد - ١٩٦٤ م) ، ج ٢ .
- ٥- ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي ت ٨٧٤ هـ / ١٤٧٠ م ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة ، (القاهرة - ٢٠٠٨ م) ، ج ٢ ، ص ٥٧٢ .
- ٦- الجبرتي ، عبد الرحمن بن الحسن (ت ١٢٤٠ هـ / ١٨٢٤ م) ، عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن ، دار الكتب والوثائق القومية ، (القاهرة - ٢٠٠٣) ، ج ١ .
- ٧- الحموي ، ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م) ، معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت - ١٩٧٩).
- ٨- الدمشقي ، أبو الفضل جعفر بن علي (ت ٥٧٠هـ / ١١٧٥ م) ، الإشارة إلى محاسن التجارة ، دار صادر للنشر والتوزيع ، (بيروت - ٢٠٠٢) .
- ٩- الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق أبو الفيض الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق مصطفى حجازي ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت - ١٩٦٥).
- ١٠- ابن سعيد المغربي ، أبو الحسن علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦ م) ، بسط الأرض في الطول والعرض ، تحقيق أخوان قرنيط قطران ، معهد مولاي الحسن ، (تطوان - ١٩٥٨ م) .
- ١١- الشوكاني ، محمد بن علي بن يحيى بن زيارة الحسيني اليمني الصنعاني (ت ١٢٧٥هـ / ١٨٥٨ م) ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ط ١ ، مطبعة السعادة ، ( القاهرة - ١٣٤٨ هـ / ١٨٤١ م).
- ١٢-ابن ظهيرة ، محمد جمال الدين بن محمد نور الدين بن أبي بكر بن علي (ت ٨٨٨هـ / ١٤٨٣ م) ، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ، تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس ، دار الكتب ، (القاهرة - ١٩٦٩ م).
- ١٣-عرب فقيه ، شهاب الدين أحمد بن عبد القادر بن سالم بن عثمان الجيزاني الشهير بعرب فقيه ت (٩٤٠هـ / ١٥٣٣ م) ، تحفة الزمان أو فتوح الحبشة " الصراع الصومالي الحبشي في القرن السادس عشر الميلادي ، نشره مع مقدمة بالفرنسية رينيه باسيه ، حققه فهد محمد شلتوت ، الهيئة العامة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة - ١٩٧٤ م).

- ١٤- ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله (ت ٥٧١هـ / ١١٧٦م ) ، تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق محي الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمري ، دار الفكر ، (بيروت - ١٩٩٥م) ج ٢٤ .
- ١٥- العمري ، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م) ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، السفر الرابع ، ط ١ ، تحقيق د. حمزة أحمد عباس ، المجمع الثقافي ، (أبو ظبي - ٢٠٠٢م) .
- ١٦- الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ / ٧٩٢م) ، كتاب العين ، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ، الناشر دار ومكتبة الهلال ، (مصر - ١٩٩٩م) .
- ١٧- القزويني ، زكريا بن محمد (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م) ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ط ٥ ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٦٠م) .
- ١٨- \_\_\_\_\_ ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، ط ٣ ، مطبعة البابي الحلبي وأولاده ، (القاهرة - ١٩٥٦م) .
- ١٩- القلقشندي ، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) ، صبح الأعشى في صناعة الانشا ، تحقيق عبد القادر زكار ، دار النشر وزارة الثقافة السورية ، (دمشق - ١٩٨١) .
- ٢٠- \_\_\_\_\_ ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، ط ١ ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، (القاهرة - ١٩٥٩م) ، ج ١ .
- ٢١- ابن كثير ، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٣م) ، البداية والنهاية ، دار احياء التراث ، (بيروت - ١٩٩٧) ، ج ٧ .
- ٢٢- المقرئ ، أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) ، الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام ، طبع بمطبعة دار التأليف ، (مصر - ١٨٩٥م) .
- ٢٣- مصعب الزبيري ، الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي المكي (ت ٢٥٦هـ / ٨٧٠م) ، نسب قریش ، ط ٣ ، دار المعارف ، (القاهرة - ١٩٧٧م) ، ج ١ .
- ٢٤- ابن منظور ، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي (ت ٧١١هـ / ١٣١١م) ، لسان العرب ، ط ١ ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٥٥م) .
- ٢٥- الهمداني ، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود (ت ٣٣٤هـ / ٩٤٦م) ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن عبد الله بن بليهد ، مطبعة السعادة ، (القاهرة - ١٩٥٣م) .
- ٢٦- الوزان ، الحسن بن محمد الوزان المعروف بليون الأفرقي (ت ٩٥٩هـ / ١٥٥٢م) ، وصف أفريقيا ، ط ٢ ، ترجمه عن الفرنسية محمد صبحي ومحمد الأخضر ، دار المغرب الإسلامي ، (بيروت - ١٩٨٣م) .



**ثانيا المصادر العربية والمعربة**

- ١- إبراهيم صالح ، تاريخ الإسلام في امبراطورية كانم برنو، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، ( القاهرة - ١٨٧٦ م ) .
- ٢- ابراهيم علي طرخان ، امبراطورية البرنو الاسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ( القاهرة - ١٩٧٥ م )
- ٣- أحمد الحفني القنائي ، الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان ، ط ١ ، تحقيق سليم البشري المالكي ، المطبعة الأميرية الكبرى ، (القاهرة - ١٣٢١هـ / ١٩٠٣م)
- ٤- أحمد طاهر، أفريقيا فصول من الماضي والحاضر ، دار المعارف ، (القاهرة - ١٩٧٩م) .
- ٥- أحمد نجم الدين فليجة ، أفريقيا دراسة عامة وإقليمية ، مؤسسة شباب الجامعة ، (الإسكندرية - ١٩٧٨) .
- ٦- أمين توفيق الطيبي ، الحبشة عربية الأصول ، مركز جهاد الليبيين ، (طرابلس - ١٩٩٣م) .
- ٧- حسن احمد محمود ، الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا ، دار المنتبي ، (الدمام - ٢٠٠٩ م).
- ٨- دريد عبد القادر نوري ، تاريخ الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء ، مطبعة جامعة الموصل ، (الموصل - ١٩٨٥م)
- ٩- دنيس بولم ، الحضارات الأفريقية ، ترجمة علي شاهين ، منشورات دار مكتبة الحياة ، (بيروت - ١٩٧٤م) .
- ١٠- راشد البراوي ، الحبشة بين الإقطاع والعصر الحديث ، النهضة المصرية ، (القاهرة-١٩٦١م).
- ١١- رجب محمد عبد الحليم ، العروبة والإسلام في إفريقيا الشرقية من ظهور الإسلام إلى قدوم البرتغاليين ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٩ م
- ١٢- \_\_\_\_\_ ، العلاقات السياسية بين مسلمي الزيلع ونصارى الحبشة في العصور الوسطى ، دار النهضة العربية (القاهرة - ١٩٨٥ م) .
- ١٣- رياض تادرس ، حاضر الحبشة ومستقبلها ، مطبعة الفجالة ، (القاهرة - ١٩٥٠م) .
- ١٤- رياض محمد وكوثر عبد الرسول ، الاقتصاد الأفريقي ، دار النهضة العربية ، (القاهرة - ١٩٦٣م) .

- ١٥- زاهر رياض ، الإسلام في إثيوبيا في العصور الوسطى مع الاهتمام بوجه خاص بعلاقة المسلمين بالمسيحيين ، دار المعرفة ( القاهرة - ١٩٦٤ م ) .
- ١٦- زهير مهدي عبد الحسين ، أثيوبيا سلسلة دراسات لأفريقيا ، دراسة رقم ٩ ، معهد الدراسات الآسيوية الأفريقية ، مطبعة بغداد ، (بغداد - د.ت) .
- ١٧- د. سامية عبد العزيز منيسي ، إسلام نجاشي الحبشة ودوره في صدر الدعوة الإسلامية ، ط١ ، دار الفكر العربي ، (بيروت - ٢٠٠١ م) .
- ١٨- الشاطر بصيلي عبد الجليل ، تاريخ وحضارات السودان الشرقي والأوسط في القرن السابع إلى القرن التاسع عشر الميلادي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة - ١٩٧٢ م) .
- ١٩- شاكر محمود ، اريتريا والحبشة ، مكتبة الأقصى ، (عمان - د.ت) .
- ٢٠- د عبد القادر مصطفى المحيشي وآخرون ، جغرافية القارة الأفريقية وجزرها ، ط١ ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ، (ليبيا - ٢٠٠٠ م) .
- ٢١- عبد الرحمن زكي ، تاريخ انتشار الإسلام في غرب أفريقيا ، معهد الدراسات الإسلامية ، (مصر - ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م) .
- ٢٢- عبد الرحمن عثمان الطويل ، الصومال تاريخ وحضارة ، ط٢ ، دار الفجر ، ( أبو ظبي - ١٩٨٨ م) .
- ٢٣- عبد الرزاق آدم الامين ، التدخلات الخارجية وأثرها على الاستقرار في الصومال في الفترة ١٩٩٩-٢٠٠٢ م ، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة ، (السودان - ٢٠٠٦ م) .
- ٢٤- د. عبد المجيد عابدين ، بين الحبشة والعرب ، دار الفكر ، (بيروت - ١٩٤١ م) .
- ٢٥- د. عطية مخزوم الفيتوري ، دراسات في تاريخ شرق أفريقيا وجنوب الصحراء ، ط١ ، دار الكتب الوطنية ، (بنغازي - ١٩٩٨ م) .
- ٢٦- فتحي غيث ، الإسلام والحبشة عبر التاريخ ، الناشر مكتبة النهضة المصرية المتحدة ، (القاهرة - ١٩٦٥ م) .
- ٢٧- فتحي محمد ابو عيانة ، جغرافية أفريقيا (دراسة إقليمية للقارة مع التطبيق على دول جنوب الصحراء) ، مطبعة الوادي ، (مصر - ١٩٨١ م) .
- ٢٨- مجاهد أفريقيا ، تعريب المعلم شاكر شيقر طبع بمطابع القديس جاور جويس ، (بيروت - ١٨٨٥ م) .
- ٢٩- محمد سعيد نادو ، العروبة والإسلام بالقرن الأفريقي ، دار عزة للنشر والتوزيع ، (الخرطوم - ٢٠٠٤ م) .
- ٣٠- محمد عثمان ابو بكر ، المثلث العفري في القرن الأفريقي ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، (القاهرة - ١٩٩٦ م) .

- ٣١- محمد النقيرة ، انتشار الاسلام في شرق افريقيا ومناهضة العرب له ، دار المريخ للنشر، الرياض ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م
- ٣٢- محمود مصطفى الدمياطي ، معجم أسماء النباتات (الواردة في تاج العروس للزبيدي) ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، (القاهرة - ١٩٦٥ م) .
- ٣٣- مراد كامل ، في بلاد النجاشي ، دار المعارف ، (القاهرة - ١٩٤٩ م) .
- ٣٤- مصطفى الدباغ ، الصراعات الدولية الراهنة ، ط ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ( بيروت - ٢٠٠٠م) .
- ٣٥- ممتاز العارف ، الأحباش بين مأرب وأكسوم لمحات تاريخية من العلاقات العربية الحبشية ، منشورات المكتبة العصرية ، (بيروت - ١٩٧٥)
- ٣٦- \_\_\_\_\_ ، أرتيريا بين احتلالين ، دار الجاحظ للطباعة والنشر ، (بغداد-١٩٧٩ م) .
- ٣٧- موسى محمد عمر ، الصراع السياسي والثقافي وقضية الهوية عند الأحباش ، الناشر دار عزت للنشر والتوزيع ، (الخرطوم - ٢٠٠٥ م) .
- ٣٨- النصري محمد أحمد السمانى ، انتشار وأثر الإسلام في الجنوب الأفريقي ، ط ١ ، الشركة العالمية للطباعة والنشر ، (بيروت - ٢٠٠٨ م) .
- ٣٩- نقولا زياد ، الجغرافية والصلات عند العرب ، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، (بيروت - ١٩٦٢ م) .
- ٤٠- هاشم يحيى الملاح ، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة ، مطبعة جامعة الموصل ، (الموصل - ١٩٩١م)
- ٤١- يوسف أحمد ، الإسلام في الحبشة ، ط ١ ، مطبعة حجازي ، (القاهرة - ١٩٣٥ م) .

#### **ثالثا : الدوريات العربية**

- ١-د. السر سيد أحمد العراقي ، انتشار اللغة العربية في بلاد غربي أفريقية عبر التاريخ ، بحث منشور ضمن مجلة البيان ، مجلة إسلامية شهرية ، تصدر عن المنتدى الإسلامي ، العدد ١٩٥ ، (السعودية - ١٤٢٤هـ / ١٩٩٤ م) .
- ٢- سعيد عاشور، بعض اضواء جديدة على العلاقات بين مصر والحبشة في العصور الوسطى ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الرابع ، العدد الثامن ، ( القاهرة - ١٩٥٢ م) .
- ٣- د. عبد الله عمر سلطان ، الاجاودين " الشعب والجهاد " ، مقال منشور في مجلة البيان ، العدد ٧٢ ، ( السعودية - ١٤١٤هـ / ١٩٨٤ م) .

- ٤- فاضل عبد الله رضوان السفياني ، مهاجرات الحبشة بلاء وتضحية وفوزاً ( القسم الثاني من المهاجرين)، بحث منشور في مجلة جامعة الملك عبد العزيز الاداب والعلوم الانسانية ، م١٧ ، ع ١ ، ( السعودية - ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩ م ) ص نقلا عن المكتبة الافتراضية العراقية على الموقع : <http://www.ivsl.org> .
- ٥- محمد عبد الله حسين الشريف ، الاحابيش وموقفهم من الصراع بين قريش والمسلمين ، حوليات مركز البحوث التاريخية ، الحولية الاولى ، كلية الاداب ، (جامعة القاهرة - ٢٠٠٢ م) .
- ٦- مراد كامل ، الحبشة بين القديم والحديث ، مجلة الجمعية الجغرافية المصرية ، ( القاهرة - ١٩٥٩ م) .
- ٧- كرم الصاوي باز، ديوان الكانموالبرنو نموذج مبكر للعروبة والاسلام في تشاد ، الواقع والمستقبل ، جمعية الدعوة الاسلامية ، ( بنغازي - ٢٠٠٣ م) .
- ٨- — ، عمدا صيون واصلاحاته الداخلية في الحبشة ( ٧١٤ - ٧٤٥ هـ / ١٣١٤ - ١٣٤٤ م ، مجلة الدراسات الافريقية ، نشرة خاصة محكمة ، ( القاهرة - ٢٠٠٠ م) .

#### رابعاً : المراجع الاجنبية

- 1-C F MordechaiAbir ; Ethiopia And The Red Sea,( London – 1980)  
2-Palmer , R , The Bornu Shara and Sudan ,( London – 1936) .  
3-Pankhursat ,Richrd ; The Economic History of Ethiopia , Lalibela House, (London- 1961) .  
4-Tarimingham J, S, Islam in Ethiopia ,( Oxford – 1952 ) .

#### خامساً : الدوريات الاجنبية

- 1-C F Sartain, E M: Jalal al din al-Suyuti's Relations with the people of Takrure , JSS, XVI, 1971.

#### سادساً : الرسائل العلمية

- ١- ابراهيم الشامي ، الحج واثره الحضاري من دولتي مالي وصنفي ( ٦٣٦ - ١٠٠٠هـ / ١٢٣٨ - ١٥٩١ م ) ، رسالة ماجستير غير منشورة في معهد البحوث والدراسات الافريقية ، ( جامعة القاهرة - ٢٠٠٦ م) .
- ٢- محمد بهنساوي ، الفن الحربي في الحبشة في عهد الاسرة السليمانية ٦٦٩ - ٩٤٨هـ / ١٢٧٠ - ١٥٤٣م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الافريقية ، ( جامعة القاهرة - ٢٠٠٩ م )

- ٣- محمد جاب الله ، العلاقات المصرية الحبشية في العصر المملوكي ٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، (جامعة القاهرة - ٢٠١١م) .

- ٤- نبراس فوزي جاسم ، النشاط الاقتصادي في الحبشة من القرن الثالث إلى التاسع الهجري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، ( جامعة بغداد - ٢٠٠٢م) .

#### **سابعا : الموسوعات**

- ١- دائرة المعارف الإسلامية ، إعداد وتحرير إبراهيم زكي خورشيد وآخرون ، مطابع الشعب ، (القاهرة- د.ت) .
- ٢- د. عبد الله عمر سلطان ، الاجاودين " الشعب والجهاد " ، مقال منشور في مجلة البيان ، العدد ٧٢ ، ( السعودية - ١٤١٤هـ / ١٩٨٤ م ) .
- ٣- عبد الله بن المحسن التركي وآخرون ، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامية انتشار الاسلام ، طبع على نفقة الشيخ سليمان بن عبد العزيز الراجحي ، ج ١ ، ( السعودية - ١٤١٩هـ / ١٩٨٩م) .
- ٤- عبد الرحمن بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ط ٤ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (بيروت - ٢٠٠٣م) .

### **ShowalIslamicSultanateinAbyssinia**

#### **Study in thehistoryof civilization(283-684 AH /896-1285AD)**

#### **Abstract**

This research attempts to expose the emergence of one of the Islamic kingdoms and sultanates in Africa especially the East of Africa which has been known as Horn of Africa, and in particular the Islamic Kingdom of Chua which had a descriptive and geographical relationships with the Islamic kingdoms based on religion and general concept of civilization. The lack of available historical source texts, which barely give us full picture of accurate data and

high credibility for the emergence of this kingdom in the sequence of events, accidents and effects from the origin to the end, as the sources are very rare, they are of slight interest in cultural, community and humanity aspects. But what the contemporary studies have achieved in the history of the Horn of Africa shows clearly the impact of Arabs and Muslims in transferring the Islamic civilization, and to disseminate the values and traditions which all have the effect in the formation of the Kingdom of Chua.

The research deals with the origin of Chua name and Abyssinia name which embraced the Kingdom of Chua, Meanwhile, this research discusses the geographical position, the climate conditions and the most important features and factors of topography of Abyssinia and Chua. It also focuses on the establishment of the Kingdom and on the sons of Mkhazom and their migration and their accession to power, as we have clarified that the most important crops and agricultural practices that brought by Arabs to the Kingdom, as we have also referred to the most important animals that were found there which formed the pillars of the economy in the Kingdom. As well as we noted to some industries that were established in the Kingdom. Finally the study investigates the factors of vulnerability particularly the most important is the conflict between princes and a large number of rebels and occupiers as well as civil wars. This research draws mainly on the most important sources which include *Alomary's* 749 [Visual pathways in the kingdoms of the regions], and Al-Makrizi's book *Knowledge of News from Islamic kings in the Abyssinia 845*, and the *books of countries and travelers*.

The Kingdom of Chua was able to survive for four centuries in the heart of the State of Abyssinia, in spite of its entire isolation due to having full fertility, self-sufficiency of agriculture irrigation, trade and industries, as well as for its top location on the heights of the Abyssinian of the highlands.